فاطمة الزهراء عليها السلام

أفضل أسوة للنساء

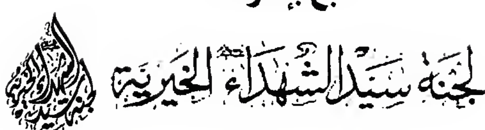
آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
« قدس سره »



الطبعة السادسة

(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)

طبع بإشراف



ص.ب: (١٥٣٣٨) الدعية - الكويت

sayedshohada@hotmail.com



مؤسسة التبليغ العالمية

قسم التحقيق والطباعة والنشر

بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

البريد الإلكتروني: kamal@maash.com

فاطمة الزهراء عليها السلام

أفضل أسوة للنساء

آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

(أعلى الله درجاته)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر

فصل لربك وانحر

إن شانئك هو الأبتر

صدق الله العلي العظيم

كلمة الناشر



فاطمة . . بضعة مني . .

فاطمة . . بهجة قلبي . .

فاطمة . . نور عينيّ . .

فاطمة . . أم أبيها . .

هذه كلمات نورانية ذات معان رفيعة تفوق السماء علواً وارتفاعاً . . قالها أعظم رجل عرفته الإنسانية ، بل أعظم مخلوق خُلق في الكون . . ذاك هو رسول الله محمد ﷺ . .

فلو تأمل المتأمل في تلك الكلمات وكان من ذوي الحظ السعيد والقلم السديد لأمكنه أن يكتب عن كل كلمة كتاباً ضخماً ، وربما أكثر من كتاب ، لأنها تختزن معاني كتاب الكون بأجمعه .

وهذا ليس غريباً ولا مستغرباً عند ذوي البصائر ، لأنهم يعرفون أن الكون كان بفضل تلك السيدة الجليلة ﷺ . . فلولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علي لما خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما . .

وهذا الحديث القدسي الشريف يختزن أسرار تكوين الكون ، والعلل والأسباب التي جعلته يظهر للوجود .

ففاطمة الزهراء ﷺ ليست هي مجرد امرأة عاشت قليلاً ثم توفيت

(استشهدت) في ريعان شبابها ونضارة عودها وقمة تألقها . .

لا . . بل هي من هي . . ولا يعرف من هي الا الله ورسوله ﷺ وأمير المؤمنين علي ﷺ وأبناؤها المعصومون ﷺ.

هي من لو تعلمت الدنيا منها لسادها الأمن والأمان . .

هي مدرسة للأجيال ، وحياتها القصيرة جداً من عمر الزمن ، نبراس ومشعل نور يجب الاستضاءة به والأخذ منه وتعلم الدروس الحياتية لتربية الأمم تربية صالحة . .

هي بضعة من أبيها ﷺ ، والرسول ﷺ هو أسوة من الله بالتحديد والتخصيص حيث قال عزوجل : **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾** ، (سورة الأحزاب : ٢١) ، وجزؤه لاينفصل عنه ، فهذا يعني أن فاطمة الزهراء ﷺ هي أيضاً أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر كأبيها تماماً وهي **(افضل أسوة للنساء)**.

وفي هذا الكتاب يشير المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى بعض الملامح الحياتية والدروس الحضارية التي استفادها من هذه الأسوة الطاهرة ، كما يبين مدى أهمية قولها ﷺ (وطاعتنا نظاماً للملة) فيستدل بأسلوب حكومة الرسول ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ لبيان أن السعادة والنظام لايتحقق إلا بطاعة أهل البيت ﷺ.

وقد قمنا بإعادة طبع الكتاب لما له من فائدة جمة للنساء والرجال في هذا العصر الذي اختلطت فيه الأحوال . . راجين من الله التوفيق والسداد . .

المقدمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

أما بعد: فهذا مختصر في فضل سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، فاطمة الزهراء (عليها السلام).

فهي (صلوات الله عليها) الصديقة الكبرى التي دارت على معرفتها القرون الأولى[1]، وهي (سلام الله عليها) حجة الله على خلقه بل على حججه المكرمين كما قال الإمام العسكري عليه السلام: «نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمة حجة علينا»[2].

---

(١) اشارة إلى المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «هي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى»، امالي الشيخ الطوسي: ج٢ ص٢٨٠ ط قم.

(٢) تفسير أطيب البيان: ج١٣ ص٢٢٥.

وهي ﷺ خير أسوة للمرأة المسلمة، فعليها أن تتأسى بها (صلوات الله عليها) لكي تنال سعادة الدنيا والآخرة..

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا للاهتداء بنورها، إنه سميع مجيب.

قم المقدسة

شوال ١٤٠٣هـ / محمد الشيرازي

فضل الزهراء عليها السلام

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله هو أفضل رجل في العالم، حيث إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق كالرسول إنساناً، بل هو صلى الله عليه وآله أفضل مخلوق في الكون، لأن الله لم يخلق أفضل منه إطلاقاً، كما تواترت بذلك الروايات[1].

والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل امرأة في العالم، بل لم يخلق الله عزوجل امرأة أفضل من الزهراء (سلام الله عليها)، ولامخلوقاً أفضل منها بالنسبة إلى جنس النساء بما فيهنّ الحور، وهذا مما تواترت به الروايات أيضاً[2].

ولا عجب فان الله سبحانه وتعالى فياض مطلق، يعطي الفيض لكل شيء قابل، ولسنا نريد بالقابل المهيّة التي لها مكانة في الذهن أو ما أشبهها، بل نريد أن الله سبحانه وتعالى يخلق الشيء صاحب المائة، والشيء صاحب الخمسين، والشيء صاحب الواحد وهكذا.

---

(١) راجع علل الشرائع: ص١٢٤ باب العلة التي من أجلها صار النبي صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء.

(٢) راجع الخصال: ص٢٠٥، باب افضل نساء أهل الجنة أربع، مضافاً إلى ما دل على أن فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

وفي القرآن الحكيم: ﴿أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[1]، وتفصيل الموضوع مرتبط بالحكمة مما لا يسعه المقام..

وإنما الكلام في أن الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام موجودة عالية رفيعة المقام جداً، فوق ما يمكن أن نتصوره، وذلك لما ثبت من أن المحدود الضيق لا يمكن أن يستوعب ما هو أكبر منه، حتى إن بعض العلماء قالوا: إن فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين علياً عليهما السلام حسب بعض الروايات في كفّتي ميزان، فهما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على حدّ سواء في الفضل، وان كانا الأفضل من سائر الأئمة عليهم السلام، وذلك لروايات الكفوية وغيرها.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لولا أن أمير المؤمنين تزوجها لما كان لها كفو على وجه الأرض إلى يوم القيامة آدم فمن دونه»[2].

وفي الحديث القدسي عن جبرئيل قال: «يا محمد إن الله جل جلاله يقول لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض، آدم فمن دونه»[3].

ولا شك أن فاطمة (عليها الصلاة والسلام) أفضل من أولادها عليهم السلام، فقد قال الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء لأخته زينب عليها السلام: «أبي

---

(١) سورة الرعد: ١٧.

(٢) الامالي للشيخ الصدوق: ص٥٩٢ المجلس ٨٦ ح١٨، وعلل الشرائع: ص١٧٨.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٢٥.

خير منّي، وأمي خير منّي، وأخي خير مني» الحديث[1].

فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام خير من الإمامين الحسن والحسين (عليهما الصلاة والسلام).

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين فاضلان في الدنيا والآخرة وأبوهما أفضل منهما»[2].

ثم إن الإمام الحسن عليه السلام أفضل من الإمام الحسين عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام أفضل من سائر الأئمة عليهم السلام حتى من الإمام المهدي عليه السلام.

وفي بعض الروايات ان الإمام المهدي عجل الله فرجه أفضل من الأئمة بعد الإمام الحسين عليه السلام يعني: الإمام السجاد عليه السلام، والباقر عليه السلام، والصادق عليه السلام... إلى الإمام العسكري عليه السلام.

وكيف كان فالمعصومون الأربعة عشر عليهم السلام أفضل خلق الله، وسلسلة المراتب بينهم ـ حسب المستفاد من الروايات ـ هكذا:

الرسول صلى الله عليه وآله أولاً.

ثم أمير المؤمنين علي عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام.

ثم الإمام الحسن عليه السلام.

ثم الإمام الحسين عليه السلام.

ثم الإمام المهدي عجل الله فرجه.

---

(١) الارشاد: ج٢ ص٩٣، وراجع مثير الأحزان: ص٤٩ وإعلام الورى: ٢٣٩، وفيها: «وان أبي خير مني وأخي خير مني».

(٢) راجع الامالي للشيخ الصدوق: ص٤٣٧ المجلس ٦٧.

ثم بقية الأئمة ﷺ.

نعم في الروايات (حسب اطلاعنا) لم يرد شيء على أفضليّة بعض هؤلاء الأئمة ﷺ على بعض، يعني الإمام السجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا إلى العسكري (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

طينة الزهراء ﷺ

إن الله تعالى قد شرف فاطمة الزهراء ﷺ منذ خلقتها، حيث فضل ذاتها على غيرها من النساء، فطينتها أرفع من طينة سائر الناس بعد الرسول ﷺ والإمام أمير المؤمنين علي ﷺ كما يستفاد من حديث التفاحة وغيرها..

ولا مانع من ذلك حيث إن الله سبحانه وتعالى يخلق الأفضل والفاضل والأقل فضلاً، كما في المياه حيث خلق العذب والمالح، وكما في الأرض حيث خلق التربة الجيّدة والتربة غير الجيدة، وكما في المعادن حيث خلق الأثمن كالذهب، والأقل قيمة كالفضّة.

وفي الحديث: «الناس معادن، كمعادن الذهب والفضّة»[1].

ففطرة الزهراء ﷺ وطينتها لا يمكن أن تتسامى إليها امرأة في العالم، حتى إن مريم وآسية وخديجة وحوّاء ومن أشبه من سيدات النساء (عليهن الصلاة والسلام) لا يصلن إلى فضيلة فاطمة الزهراء الذاتيّة والتي ترتبط بطينتها وخلقتها.

قال رسول الله ﷺ: «لما أسري بي دخلت الجنة فناولني جبرئيل تفاحة فأكلتها فصارت نطفة وفاطمة منها وكلما اشتقت إلى

---

(١) مشكاة الأنوار: ص٢٦٠، الفصل الخامس في الحقائق والنجابة.

ريح الجنة قبلتها»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر من تقبيل فاطمة عليها السلام فأنكر عليه بعض نسائه ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: إنه لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني تفاحة فأكلتها، فحول الله ذلك في ظهري ماءً، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فكلما اشتقت إلى الجنة قبلتها، وما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها فهي حوراء إنسية»[2].

وفي حديث آخر: «إن هذه التفاحة خلقها الله بيده وادخرها لنبيه وأعطاه في ليلة المعراج»[3].

هذا بالنسبة إلى خلقتها حسب ما ورد في الروايات وتفسير الآيات المباركة..

---

(١) الصراط المستقيم: ج١ ص١٧٠ الفصل الخامس.

(٢) تأويل الآيات: ص٢٤٠ سورة الرعد.

(٣) تأويل الآيات: ص٢٤١.

آيات في الزهراء عليها السلام

وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم نزلت في حق فاطمة الزهراء عليها السلام وهي تدل على عظم شأنها وكبر شخصيّتها وارتفاع مقامها نشير إلى بعضها[1]:

سورة هل أتى

منها: سورة (هل أتى)[2] وقد نزلت في أمير المؤمنين علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام) لمّا منحوا طعام فطورهم للفقير واليتيم والأسير، في قصّة مشهورة، رواها الفريقان، فأنزل الله: **﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً﴾**[3].

روى الشيخ الصدوق رحمه الله في أماليه عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾**.

قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيّان صغيران،

---

(١) للتفصيل راجع كتاب (فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن) للفقيه المحقق آية الله السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

(٢) سورة الإنسان.

(٣) سورة الإنسان: ٨ ـــ ٩.

فعادهما رسول الله ﷺ مع بعض أصحابه، فقيل: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذراً إن الله عافاهما.

فقال: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله عزّ وجلّ، وكذلك قالت فاطمة عليها السلام، وقال الصبيّان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت جاريتهم فضّة.

فألبسهما الله عافيته، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام، فانطلق عليٌّ عليه السلام إلى جار له من اليهود يقال له: شمعون، يعالج الصوف، فقال: هل لك أن تعطيني جزّة من صوف تغزلها لك ابنة محمّد بثلاثة أصوع[1] من شعير؟.

قال: نعم، فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير، وأخبر فاطمة عليها السلام فقبلت وأطاعت.

ثمّ عمدت فغزلت ثلث الصوف، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمس أقراص، لكلّ واحد قرصاً.

وصلّى عليّ عليه السلام مع النبيّ ﷺ المغرب، ثم أتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها عليٌّ عليه السلام إذا مسكين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة.

فوضع عليه السلام اللقمة من يده ثمّ قال:

---

(١) الصاع: ما يقارب الثلاثة كيلو.

فـاطم ذات المجـد واليقـين		يا بنت خير النـاس أجمعـين
أما ترين البـائس المسـكين		جاء إلى البـاب لـه حنـين
يشـكو إلى الله ويسـتكين		يشكو إلينـا جائعـاً حزيـن
كلّ امـرئ بكسـبه رهـين		من يفعل الخير يقـف سمـين
موعـده في جنّـة رهـين		حرّمـها الله علـى الضنـين
وصاحب البخل يقف حزيـن		تهوي بـه النـار إلى سـجّين
شرابـه الحميـم والغسليـن

فأقبلت فاطمة عليها السلام تقول:

أمرك سمعٌ يا بن عم وطاعـة		ما بيَ من لؤم ولا وضاعـة[1]
غذيـت بـاللبّ وبالبراعـة		أرجو إذا أشبعت من مجاعـة
أن ألحق الأخيـار والجماعـة		وأدخـل الجنّـة في شـفاعة

وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين، وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلاّ الماء القراح.

ثمّ عمدت عليها السلام إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقرصة لكلّ واحد قرصاً..

وصلّى عليّ عليه السلام المغرب مع النبيّ صلى الله عليه وآله.. ثم أتى منزله، فلمّا وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب فقال: السلام

(١) في بعض النسخ: ولا ضراعة.

عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنّة.

فوضع عليّ عليه السلام اللّقمة من يده ثمّ قال:

فاطم بنت السيّد الكريم بنت نبيّ ليس بالزنيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم من يرحم اليوم هو الرحيم
موعده في جنّة النعيم حرّمها الله على اللّئيم
وصاحب البخل يقف ذميم تهوي به النار إلى الجحيم
شرابها الصديد والحميم

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول:

فسوف أعطيه ولا أبالي وأؤثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي أصغرهم يقتل في القتال
بكربلا يقتل باغتيال لقاتليه الويل مع وبال
يهوي به النار إلى سفال كبوله زادت على الأكبال

ثمّ عمدت عليها السلام فأعطته جميع ما على الخوان، وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلاّ الماء القراح(1)، وأصبحوا صياماً.

وعمدت فاطمة عليها السلام فغزلت الثلث الباقي من الصوف، وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً، وصلّى علي عليه السلام المغرب مع النبيّ صلى الله عليه وآله.. ثمّ أتى منزله، فقرّب إليه الخوان وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا أسير من

(1) القراح، بفتح القاف: الماء الخالص.

أسراء المشركين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، تأسروننا وتشدّوننا ولا تطعموننا؟.

فوضع عليٌّ عليه السلام اللقمة من يده ثمّ قال:

فاطم يا بنت النبيّ أحمد بنت النبيّ سيّد مسوّد
قد جاءكِ الأسير ليس يهتدي مكبّلاً في غلّه مقيّد
يشكو إلينا الجوع قد تقدّد من يطعم اليوم يجده في غد
عند العليّ الواحد الموحَّد ما يزرع الزارع سوف يحصد
فاعطني[1] لا تجعليه ينكد

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول:

لم يبق ممّا كان غير صاع قد دبّرت كفي مع الذراع
شبلاي والله هما جياع يا ربّ لا تتركهما ضياع[2]
أبوهما للخير ذو اصطناع عبل الذراعين طويل الباع[3]
وما على رأسي من قناع إلاّ عباً نسجتها بصاع

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فآتوه[4] وباتوا جياعاً، وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

---

(١) وفي بحار الأنوار: (فأعطيه)، وفي بعض النسخ: (فاعطنه).

(٢) الضياع، بفتح الضاد: الهلاك.

(٣) الباع: قدر مد اليدين. ويقال: فلان طويل الباع ورحب الباع: أي كريم وواسع الخلق ومقتدر.

(٤) في بحار الأنوار: فأعطوه.

قال شعيب في حديثه: وأقبل عليٌّ بالحسن والحسين عليهما السلام نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يرتعشان كالفراخ من شدّة الجوع، فلمّا بصر بهم النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن شدّ ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة.

فانطلقوا إليها عليها السلام وهي في محرابها، قد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع وغارت عيناها[1]، فلمّا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله ضمّها إليه وقال: واغوثاه بالله، أنتم منذ ثلاث فيما أرى.

فهبط جبرائيل فقال: يا محمّد خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك.

قال: وما آخذ يا جبرائيل؟.

قال: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ**﴾ حتّى إذا بلغ ﴿**إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُوراً**﴾[2].

فوثب النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى دخل منزل فاطمة عليها السلام فرأى ما بهم فجمعهم ثمّ انكب عليهم يبكي ويقول: أنتم منذ ثلاث فيما أرى..

فهبط عليه جبرائيل بهذه الآيات:

﴿**إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ۝ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً**﴾. قال: هي عين في دار النبيّ صلى الله عليه وآله يفجّر إلى دور الأنبياء والمؤمنين.

﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ**﴾ يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

---

(١) غارت عينه: دخلت في الرأس وانخسفت.

(٢) سورة الإنسان: ١-٢٢.

وجاريتهم.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ يقولون عابساً كلوحاً[1].

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ يقول: على شهوتهم للطعام وإيثارهم له.

﴿مِسْكِيناً﴾ من مساكين المسلمين، ﴿وَيَتِيماً﴾ من يتامى المسلمين، ﴿وأَسِيراً﴾ من أسارى المشركين.

ويقولون إذا أطعموهم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً﴾ قال: والله ما قالوا هذا لهم ولكنّهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله بإضمارهم، يقولون: لا نريد جزاءً تكلّفوننا[2] به ولا شكوراً تثنون علينا به، ولكنا إنّما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه.

قال الله (تعالى ذكره): ﴿فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾ في الوجوه ﴿وَسُرُوراً﴾ في القلوب ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيراً﴾ يفرشونه ويلبسونه ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الآرَائِكِ﴾ والأريكة: السرير عليه الحجلة ﴿لاَيَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَزَمْهَرِيراً﴾[3].

---

(١) كلح وجهه: عبس فأفرط في تعبسه.

(٢) في بحار الأنوار: تكافوننا.

(٣) سورة الإنسان: ٥ ــ ١٣.

قال ابن عبّاس: فبينا أهل الجنّة في الجنّة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان، فيقول أهل الجنّة: يا ربّ إنّك قلت في كتابك: ﴿لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً﴾؟

فيرسل الله جلّ اسمه إليهم جبرئيل فيقول: ليس هذه بشمس ولكنّ علياً وفاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما، ونزلت ﴿هَلْ أَتَى﴾ فيهم إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُوراً﴾[١].

سورة الكوثر

كما نزلت فيها عليها السلام سورة (الكوثر):

قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ ۞ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾[٢].

فقد صرح العديد من المفسرين بأن ﴿الكوثر﴾ يراد به فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام)[٣].

---

(١) أمالي الصدوق: ص٢١٢ ح١١، منه البحار: ج٣٥ ص٢٣٧.

(٢) سورة الكوثر: ١ــ ٣.

(٣) وقد أخرج ذلك عديد من مفسري العامة أيضا:

منهم: البيضاوي في تفسيره، عند تفسير كلمة: ﴿الكوثر﴾ قال: «وقيل: أولاده» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل: مخطوط ص١١٥٦).

ومنهم: الفخر الرازي، في تفسيره الكبير، قال: «الكوثر أولاده عليهم السلام لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّاً على من عابه بعدم الأولاد، فالمعنى: أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ

وهناك تفاسير أخرى ولا مانع من الجمع ، فـان الآيات القرآنيـة كالشمس ـ حسب المروي عن الإمام الصـادق (عليه الصلاة والسلام) ـ تنطبق في كل يوم منذ نزولـها إلـى يـوم القيامـة علـى مختلـف الأفـراد بحسب أعمالهم ، نعم هنـاك مـن تنطبـق عليـه الآيـات انطباقـاً كفـرد أفضـل ، وهنـاك مـن تنطبـق عليـه كفـرد متوسـط أو كفـرد في أول الطريق . .

مثلاً : ﴿المؤمن﴾ الوارد في القرآن الحكيم ينطبق على سلمان رضي الله عنه كفرد ثـان ، وينطبـق علـى المعصومـين عليهم السلام كفـرد أول ، وينطبـق علـى المؤمن العادي كفرد ثالث ، إلى غير ذلك من الأمثلة .

← الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم، ولم يبق من بني أميّة في الدنيا أحد يعبأ به» (التفسير الكبير: ج٣٠ تفسير سورة الكوثر).

ومنهم: شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي عند تفسير سورة الكوثر، قال: «إنّ المفسرين ذكروا في تفسير الكوثر أقوالاً كثيرة (منها): أنّ المراد بالكوثر: أولاده عليهم السلام، ويدل عليه أن هذه السورة نزلت رداً على من قال في حقّه صلى الله عليه وآله: إنّه أبتر ليس له من يقوم مقامه» (الحاشية على تفسير البيضاوي: ج٩ ص٣٤١).

ومنهم: شهاب الدين في حاشيته على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب المسمّاة بـ (عناية القاضي): ص٤٠٣).

ومنهم: العلاّمة أبو بكر الحضرمي في كتابه (القول الفصل) (القول الفصل: ص٤٥٧).

آية التطهير

وكذلك نزلت في شأن فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) وأبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين) آية التطهير، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

فهم ﷺ أطهار ذاتاً، لا لأنهم لا يقتربون المعاصي أو لا يفكرون فيها فحسب، بل لأن طينتهم طاهرة، فلا يقترفون معصية كبيرة ولاصغيرة، ولا يفعلون مكروها، بل كل ما يفعلونه أو يتركونه من قول أو فعل أو تقرير يكون برضاية الله سبحانه، وفي سبيله عزوجل، وفي سبيل أفضل طاعاته تعالى.

وقد صرح الفريقان بنزول آية التطهير فيهم ﷺ، قال الفيروز آبادي: عن الطحاوي الحنفي في كتاب (مشكل الآثار) بسنده عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٢).

وأورد أيضاً عن (أبي داود الطيالسي) في مسنده بإسناده عن أنس عن النبي ﷺ أنه ﷺ كان يمرّ على باب فاطمة شهراً قبل صلاة

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) فضائل الخمسة: ج٢ ص٢١٩.

الصبح فيقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[1].

آية المباهلة

ونزلت فيها ﴿عليها السلام﴾ وفي أبيها رسول الله ﷺ وفي أمير المؤمنين علي والحسن والحسين ﴿عليهم السلام﴾ آية المباهلة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[2].

فقد اجمع المؤرخون والمفسرون وأصحاب الحديث[3] - إلا من شذّ - وتواترت الروايات على أن المراد من ﴿نسائنا﴾ فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام)..

فان الرسول ﷺ لم يذهب مع امرأة إلى المباهلة إلا مع ابنته فاطمة (عليها الصلاة والسلام)، مع العلم انه كانت هنالك نساء مؤمنات من زوجات الرسول ﷺ مضافاً إلى أقربائه وصحابياته وسائر النساء المؤمنات، ومن الواضح أن المباهلة جهاد معنوي كبير.

---

(١) فضائل الخمسة: ج٢ ص٢١٩.

(٢) للتفصيل راجع الخرائج والجرائح: ص٨٥، وأعلام الورى: ص٤٩ الفصل السادس في ذكر إسرائه ﷺ إلى بيت المقدس ودخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب. سورة آل عمران: ٦١.

(٣) انظر كتاب (فاطمة الزهراء في القرآن) لآية الله المحقق السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

وقد ورد في تفسير هذه الآية :

عن أبي عبد الله عليه السلام : إنّ نصارى نجران لّما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان سيّدهم الأهتم والعاقب والسيد، وحضرت صلاتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلّوا.

فقال أصحاب رسول الله : يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا في مسجدك؟.

فقال صلى الله عليه وآله : دعوهم.

فلمّا فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : إلى ما تدعون؟.

فقال صلى الله عليه وآله : إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ عيسى عليه السلام عبد مخلوق يأكل ويشرب ويُحدث.

قالوا : فمن أبوه؟.

فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : قل لهم : ما تقول في آدم؟. أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب وينكح؟.

فسألهم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا : نعم.

فقال : فمن أبوه؟.

فبهتوا.. فبقوا ساكتين.

فأنزل الله : ﴿**إنّ مَثَلَ عيسى عندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ**﴾ الآية إلى قوله : ﴿**فَنَجعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبينَ**﴾[1].

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فباهلوني، فإن كنت صادقاً أُنزلت اللعنة

---

(١) سورة آل عمران: ٥٩-٦١.

عليكم، وإن كنت كاذباً نزلت عليَّ.

فقالوا: أنصفت..

فتواعدوا للمباهلة، فلمّا رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم: السيّد والعاقب والأهتم، إن باهَلَنا بقومه باهلناه، فإنّه ليس بنبيّ، وإن باهلنا بأهل بيته خاصّة فلا نباهله فإنّه لا يقدم على أهل بيته إلاّ وهو صادق.

فلمّا أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال النصارى: من هؤلاء؟.

فقيل لهم: هذا ابن عمّه ووصيّه وختنه عليّ بن أبي طالب، وهذه بنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين.

فعرفوا وقالوا لرسول الله ﷺ: نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهلة..

فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا[1].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٠٤.

جهاد الزهراء عليها السلام

وقد اشتركت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) في الجهاد في سبيل الله بالمعنى الأعم، أي الجهاد الذي كان عليها، مثل الجهاد في الشعب، حيث حصر المشركون الرسول صلى الله عليه وآله وأهله في شعب أبي طالب عليه السلام ثلاث سنوات، وكان ذلك من أعظم الجهاد، وكانت تلفحهم الشمس نهاراً ويؤذيهم البرد ليلاً.

الهجرة المباركة

واشتركت فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً في الهجرة بأتعابها المعروفة، فقد هاجرت من مكّة المكرمة إلى المدينة المنوّرة.

وقد ورد في قصة الهجرة النبوية: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي أمير المؤمنين عليه السلام: «ثم إني استخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربي عليكما، وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ومن يهاجر معه من بني هاشم، وقال لعلي: إذا أبرمت ما أمرتك به فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله وسر إليّ لقدوم كتابي عليك..

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله يؤم المدينة... فنزل بقبا وأرادوه على الدخول إلى المدينة فقال: ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وابنتي يعني علياً وفاطمة..

وكتب النبي ﷺ إلى علي عليه السلام يأمره بالتوجه إليه، فلما وصله الكتاب تهيأ للخروج والهجرة وخرج بالفواطم: فاطمة بنت محمد ﷺ، وفاطمة بنت أسد أمه، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وخرج معه ايمن بن أم ايمن مولى رسول الله ﷺ وجماعة من ضعفاء المؤمنين، ولحقهم جماعة من قريش فقتل عليه السلام منهم فارساً وعادوا عنه...» القصة[1].

حجة الوداع

وشاركت فاطمة الزهراء عليها السلام مع أبيها رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وكانت معه، في تلك السفرة[2].

غزوة أحد

وساهمت عليها السلام أيضاً في قصة أحد، كما هو معروف، حينما جاءت إلى جسد عمّها حمزة عليه السلام الذي قتل في أحد[3].

يوم الغدير

وكذلك ساهمت عليها السلام في قصّة الغدير، حيث كانت مع رسول الله ﷺ في غدير خم.

---

(١) كشف الغمة: ج١ ص٤٠٥ ــ ٤٠٦.

(٢) للتفصيل عن حجة الوداع راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج٢.

(٣) للتفصيل عن غزوة احد راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم).

وكلما ذكرناه جهاد بالمعنى الأعم كما لا يخفى.

خطبة المسجد

وهكذا خطبت عليها السلام في المسجد، وكانت الخطابة أمام الظالمين جهاداً كبيراً، حيث دافعت عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وتحملت ما تحملت حتى أُسقط جنينها وأُنبت المسمار في صدرها، وكسر جنبها، وسوّد وجهها من اللطم، وصار في عضدها كمثل الدملج من اثر السياط، وبقيت الآثار إلى يوم شهادتها (صلوات الله عليها)[1].

خطبة الدار

وخطبت عليها السلام في رجال المهاجرين والأنصار الذين زاروها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في قصة مشهورة، وكانت الخطبة جهادية، وكذلك خطبت في نساء المهاجرين والأنصار لما زاروها في مرضها الذي توفّيت فيه شهيدة مظلومة.

الجهاد بالبكاء

وكذلك جاهدت في بكائها عليها السلام ليل نهار في فراق رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان قصدها من هذا الجهاد ان تفضح الذين آذوها، وغصبوا حقّ بعلها، وارتقوا منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بغير حق.

---

(١) راجع كتاب سليم بن قيس: ص٨٤ وص١٣٤.

المسيرة الجهادية

وجاهدت ﷺ أيضاً حينما كانت تذهب في بعض الأيام إلى قبر عمها حمزة ﷺ مع كسر ضلعها ومرضها حتى تعلن للناس أنها ساخطة.

وجاهدت ﷺ أيضاً في ذهابها إلى أقصى البقيع تحت ظلّ شجرة تندب أباها ﷺ، ثم في بيت الأحزان المشهور الذي بناه أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) ظلاً لها عن الشمس..

لكن الذين آذوها أرسلوا من قطع الشجرة وهدم ذلك البيت في قصّة معروفة.

إخفاء قبرها

ثم إنها ﷺ استخدمت الجهاد السلبي مع أعدائها أيضاً، حيث وصت بإخفاء قبرها بعد موتها، وقد بقي قبرها مخفياً إلى هذا اليوم، حتّى يظهر صاحب الزمان (عليه الصلاة والسلام) ويكشف عن هذه الحقيقة..

لكن من الواضح أن بعد ظهور الإمام المهدي ﷺ تعود الزهراء ﷺ إلى الحياة، كما يعود الرسول وعلي والحسن والحسين وسائر الأئمة ﷺ على ما دلّت على ذلك روايات الرجعة، وانّما يعرف الناس أن قبرها (عليها الصلاة والسلام) كان في مكان كذا قبل

ابتعاثها في أيام الرجعة.

وقد ورد في تفسير علي بن إبراهيم القمي: «سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾[1] فقال: ما يقول الناس فيها؟

قلت يقولون: إنها في القيامة.

فقال أبو عبد الله: يحشر الله في يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويذر الباقين؟ إن ذلك في الرجعة، فأما آية القيامة فهذه: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ۞ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً﴾ إلى قوله ﴿مَوْعِداً﴾[2]»[3].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: «وقوله ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[4] وهو في الرجعة إذا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام»[5].

---

(١) سورة النمل: ٨٣.

(٢) سورة غافر: ٥١.

(٣) تفسير القمي: ج٢ ص٣٦ سورة الكهف.

(٤) سورة غافر: ٥١.

(٥) تفسير القمي: ج٢ ص٢٥٨ سورة المؤمن.

اعتراف عائشة بفضلها عليها السلام

وقد اعترفت عائشة على أن فاطمة الزهراء عليها السلام هي أفضل نساء البشر، كما ورد في شعر لها، حيث قالت:

فاطمة خير نساء البشر ... ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى ... بفضل من خص بآي الزمر
زوجك الله فتى فاضلاً ... أعني علياً خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها انها ... كريمة بنت عظيم الخطر[1]

افضل امرأة

كانت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) هي الفضلى من بين نساء العالم بأجمعهن من الأولين والآخرين، وذلك في كل المراحل الحياتية وغيرها، وفي جميع ما يرتبط بها بنتاً، وزوجة، وأمّاً.

أم أبيها

كانت عليها السلام تساعد أباها الرسول صلى الله عليه وآله في أيام المحنة - ولا يخفى أن كل أيام الرسول صلى الله عليه وآله بعد البعثة محن - في مكة وفي المدينة وفي الشعب

---

(١) المناقب: ج٣ ص٣٥٥.

وإلى أن التحق ﷺ بالرفيق الأعلى، وقد قال ﷺ: «ما أوذي نبي مثل ما أوذيت»[1].

فكانت فاطمة (عليها الصلاة والسلام) أم أبيها، يعني كانت له كالأم الحنون لأولادها حيث إنّها تقوم بشؤون الأولاد خير قيام، فإن والدة الرسول آمنة عليها السلام توفّيت منذ صغره ﷺ، فكانت فاطمة الزهراء عليها السلام بمنزلة الأم له ﷺ، ولذا كنيت (بأم أبيها).

خير زوجة

وكذلك كانت عليها السلام خير زوجة لأمير المؤمنين علي عليه السلام، فقد قالت عليها السلام في كلمة لها وهي الصادقة المصدقة ـ وقد صدقها أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) ـ:

«يا بن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني، فقال علي عليه السلام: معاذ الله أنتِ اعلم بالله وأبرّ واتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله أن أوبخكِ غداً بمخالفتي»[2].

نعم إن رسول الله ﷺ ربّى فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل تربية صالحة حتى لم تكذب في حياتها ولا مرّة واحدة، قبل زواجها أو بعده، لأن فاطمة الزهراء عليها السلام معصومة، ولا يحصر عدم كذبها وعدم خيانتها بحال الزواج ولم تحصرها في ذلك، بل قالت: (فما

(١) كشف الغمة: ج٢ ص٥٣٧.

(٢) روضة الواعظين: ص١٥١.

عهدتني) يعني منذ ان أدركت أنت يا علي وعرفتني، ما عهدت مني كذبة واحدة، ولا خيانة واحدة، حتى خيانة في شيء قليل من المال، أو في نظرة إلى من هو غير محرم أو ما أشبه، مما يشمله لفظ الخيانة، وحاشا لبنت رسول الله ﷺ ذلك.

خير أم

وكذلك كانت فاطمة الزهراء عليها السلام لأطفالها: الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام خير أم، فكانت تقوم بشؤونهم، وتغذيهم بالفضيلة والتقوى، وتربيهم بأحسن ما يكون، وقد ورد: إنها كانت تحثهم على إحيائهم ليالي الجُمع من أول الليل إلى الصباح، وكذلك ليالي القدر، فكانت (عليها الصلاة والسلام) تأمرهم بالنوم نهاراً حتى يتمكنوا من إحياء الليل، وبمثل هذه التربية الرفيعة ربت الزهراء عليها السلام أولادها، فكانت خير أم عرفتها البشرية جمعاء.

وقد ورد: إن الإمام الحسن (عليه الصلاة والسلام) عندما كان يرجع من مسجد جده رسول الله ﷺ، وكان طفلاً صغيراً، كانت فاطمة الزهراء عليها السلام تستفسره عن كلام الرسول ﷺ وخطبته في المسجد.

وكانت تربي ابنتها العقيلة زينب خير تربية وتعلمها على الصبر، وتبين لها مواقفها المستقبلية، وقد قالت لزينب (عليها الصلاة والسلام): إذا أدركت يوم كربلاء فقبّلي عنّي نحر الحسين (عليه الصلاة والسلام) ساعة يأتي للوداع الأخير..

فكانت تهيأ هؤلاء الأولاد الميامين عليهم السلام لمختلف ميادين العبادة

والجهاد والفضيلة والتقوى، إلى جنب تهيئتها لهم ما يحتاجه كل طفل جسمياً وعاطفياً وغير ذلك.

وكانت ﴿عليها السلام﴾ تقوي روحهم المباركة، كما تعتني بخدمتهم الجسدية من غسل وكنس وطبخ ونسج وغير ذلك.

المرأة المثالية

وهكذا كانت فاطمة الزهراء ﴿عليها السلام﴾ امرأة مثالية تفوق جميع نساء العالم من الأولين والآخرين وهي أسوة لجميع النساء، وهل هنالك امرأة تتمكن ان تدعي مثل هذا الادعاء؟

فهي ﴿عليها السلام﴾ السباقة إلى كل الفضائل وجميع الحسنات، فعلى النساء ان يقتدين بها ان أردن الله ورسوله واليوم الآخر.

الإسلام دين ودنيا

ان الدين الإسلامي يتضمن سعادة الدنيا والآخرة، كما في القرآن الحكيم: **﴿فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ۞ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۞ أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾**[1].

وفي آية أخرى: **﴿وابتغ فيما آتاك الله الدّار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾**[2].

وفي رواية عن الإمام الحسن عليه السلام ـ وربما نسبت إلى الرسول صلى الله عليه وآله، ولعلها كلام الرسول صلى الله عليه وآله ذكرها الإمام الحسن عليه السلام ـ «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»[3].

وفي رواية أخرى عن الأئمة الطاهرين (عليهم الصلاة والسلام):

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٠-٢٠٢.

(٢) سورة القصص: ٧٧.

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٢٣٤، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

«ليس منا من ترك آخرته لدنياه، وليس منّا من ترك دنياه لآخرته»[1].

خدمتها عليها السلام في البيت

ومن هذا المنطلق كانت (عليها الصلاة والسلام) تعمل في دارها وتتحمل صعوبة العمل مساعدة لزوجها أمير المؤمنين عليه السلام، ولأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الأحيان.

قال سلمان رضي الله عنه: «كانت فاطمة جالسة وقدامها رحى تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحى دم سائل، والحسين في ناحية الدار يبكي، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة.

فقالت: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله أن تكون الخدمة لها يوماً ولي يوماً، فكان أمس يوم خدمتها.

قال سلمان: أما أن أطحن الشعير أو أسكت لك الحسين.

فقالت: أنا بتسكيته أرفق..

قال سلمان: فطحنت شيئاً من الشعير فإذا أنا بالاقامة فمضيت وصليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فرغت قلت لعلي عليه السلام ما رأيت فبكى وخرج، ثم عاد يبتسم، فسأله عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفاها والحسين نائم على

---

(١) راجع (تحف العقول): ص٤١٠ وفيه: (ليس منا من ترك دنياه لدينه، أو ترك دينه لدنياه).

صدرها وقدامها الرحى تدور من غير يد!.

فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا علي أما علمت أن لله ملائكة سيارة في الأرض يخدمون محمداً وآل محمد إلى أن تقوم الساعة»[1].

وورد في شأن نزول سورة الدهر: «إن أمير المؤمنين عليه السلام جاء إلى يهودي وقال: هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمداً بثلاثة أصوع من الشعير؟

قال: نعم.

فأعطاه، فجاء عليه السلام بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة عليها السلام بذلك، فقبلت وأطاعت، فقامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص... إلى آخر الحديث»[2].

وكانت (صلوات الله عليها) تعين أباها وزوجها حتّى في بعض الشؤون الحربية، حيث ورد انه لما رجع رسول الله ﷺ بعد غزوة أحد إلى المدينة استقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء، فغسل ﷺ به وجهه، ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال: خذي هذا السيف وقد صدقني اليوم، وانشأ يقول:

أفاطم هاكي السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بمليم

---

(١) الخرائج والجرائح: ص٥٣٠.

(٢) كشف الغمة: ج١ ص٣٠٢، والعمدة: ص٣٤٧.

لعمري لقد اعذرت في نصر أحمد ... وطاعة رب العباد عليم

ميطي دماء القوم عنه فانه ... اسقى آل عبد الدار كأس حميم

وقد قال رسول الله ﷺ: خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش، فأخذته فاطمة عليها السلام وغسلت الدم عن السيف.

الرسول ﷺ يسليها

وفي التاريخ: إن الرسول ﷺ دخل ذات يوم بيت فاطمة الزهراء عليها السلام فرآها متعبة مرهقة من كثرة العمل، فكانت تطحن بالرحى وعليها كساء من اجلة الابل.. فلما نظر إليها بكى وقال ﷺ: «يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة».

وفي بعض الروايات «لحلاوة الآخرة»[1].

فأنزل الله تعالى: **﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى ۞ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾**[2].

وهذه الكلمة، درس لكلّ من يريد الآخرة حيث يلزم عليه أن يتعجّل مرارة الدنيا في الطاعة والعبادة - وحتى في بناء الدنيا أيضاً - لكي يكسب حلاوة الآخرة.

---

(١) شواهد التنزيل: ج٢ ص٤٤٥ ح١١١٠.

(٢) تأويل الآيات: ص٧٨٣ سورة الضحى.

بيتها ﷺ مدرسة

ثم إن بيت فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) كـان مدرسـة لتعليـم نساء المؤمنين وتربيتهم بالمعارف الإسلامية، بل أحيانـاً حتى الرجـال كما في قصة سلمان الفارسي (رضوان الله تعالى عليه).

وكانت ﷺ رحبة الصدر حسنة الخلق، وقد ورد في (منية المريـد) لشيخنا الشهيد[1] ﷺ:

ان امـرأة سـألت عنـها ﷺ مسـألة فأجابت فلـم تفـهم السـائلة، فثنـت فلـم تفـهم الجواب ثانيـاً، وثلثـت فلـم تفـهم الجـواب ثالثـاً، وربعت وخمست وسدست وسبعت وثمنت وتسعت وعشرت ولـم تفهم (والظاهر أن المسألة كانت غامضـة جداً ولـهذا مـا كـانت تفـهم الجواب، فان انساناً عادياً إذا سـأل مـن عـالم كبير مسـألة إرثيـة فيـها حسابات متعددة كمسـألة الأجداد الثمانيـة، فـان العـالم وان أجـاب عشر مرات قد لا يفهم ذلك الشخص جواب المسألة).

---

(١) الشهيد الثاني زين الدين العاملي، من كبار فقهاء الإمامية، وكان مجاهداً في سـبيل الله حتى ضاق عنه حكام لبنان وحكام الروم، فبحثوا عنه تحت كـل حجـر ومـدر، وأخذوه في أيام الحج، فقتلوه على ساحل البحر، ثم أهدي رأسه إلى ملك الروم وترك جسده الشريف على الأرض، وكان بتلك الأرض جمع من التركمان، فرأوا في تلـك الليلة أنواراً تنـزل من السماء وتصعد، فدفنوه هناك وبنوا عليه قبه. راجع كتـاب (السياسة من واقع الإسلام) لآية الله السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

وفي المرة العاشرة لما لم تفهم الجواب سكتت وقالت: لا اشق عليك يا بنت رسول الله، فأجابت فاطمة ﷺ: اسألي ولي بذلك الأجر، ثم ذكرت ﷺ لأجرها مثلاً، كما هو مذكور في كتاب (المنية)[1].

وربما كان المقصود أن السائلة سألت عن عدة مسائل مختلفة وأجابتها فاطمة الزهراء ﷺ فخجلت عن كثرة السؤال.

قال الإمام الحسن العسكري ﷺ:

«حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء ﷺ فقالت: إن لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة ﷺ عن ذلك، ثم ثنت فأجابت، ثم ثلثت فأجابت إلى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله.

قالت فاطمة ﷺ: هاتي وسلي عما بدا لك، أرأيت من أكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل مائة ألف دينار أيثقل عليه؟

فقالت: لا.

فقالت: اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملئ ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يثقل علي، سمعت أبي رسول الله ﷺ يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على

(١) راجع منية المريد: ص١١٥.

الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور، ثم ينادي منادي ربنا عزوجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم في الدنيا..

فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما اخذوا عنهم من العلوم.. حتى أن فيهم يعني في الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة.. وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم..

ثم إن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها، فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممن يخلع عليه على مرتبتهم.

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إن سلكاً من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة وما فضل فانه مشوب بالتنغيص والكدر[1].

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٤٠ ـــ ٣٤١ ح٢١٦.

مباهات الله بفاطمة عليها السلام

وفي الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً في المسجد إذ أقبل علي عليه السلام، والحسن عليه السلام عن يمينه والحسين عليه السلام عن شماله، فقام النبي صلى الله عليه وآله وقبّل علياً وألزمه إلى صدره، وقبل الحسن عليه السلام وأجلسه إلى فخذه الأيمن، وقبّل الحسين عليه السلام وأجلسه إلى فخذه الأيسر، ثم جعل يقبّلهما ويرشف شفتيهما ويقول: بأبي أبوكما وبأبي أمكما.

ثم قال صلى الله عليه وآله: أيها الناس إن الله سبحانه وتعالى باهى بهما وبأبيهما وبأمهما وبالأبرار من ولدهما الملائكة جميعاً»[1].

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٧ ص١٠٤ ح٧٤.

طاعة المعصومين عليهم السلام نظام للأمة

وأما بالنسبة إلى الحقل السياسي فقد أشارت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) إلى نقطة جوهرية في الحكم، وذلك في خطبتها الشريفة وضمن بيانها لفلسفة الأحكام حيث قالت:

«وطاعتنا نظاماً للملة»(1).

فاذا أراد الناس النظام والسعادة الدنيوية أيضاً، فعليهم بطاعة أهل البيت عليهم السلام.

وإنما كانت الطاعة لأهل البيت عليهم السلام نظاماً للأمة في أحكامها وعقائدها وأخلاقها ومعاملاتها وسائر شؤونها، لأن الإسلام الذي يطبقه المعصوم كالرسول وأمير المؤمنين علي وغيرهما (عليهم الصلاة والسلام) يوفر للأمة الإيمان والرخاء والسعادة ويظهر الكفاءات وينميها، ويكون أسلوب الحكم فيه حكماً بالتساوي بين الناس دون مراعاة طبقية أو قومية أو عرقية أو ما أشبه، ويكون حكماً بالاستشارة دون استبداد وإلجاء وإكراه، كما ورد في القرآن الحكيم: **﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾**(2).

---

(1) للتفصيل راجع (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الثاني والثالث، شرح الخطبة الشريفة.

(2) سورة آل عمران: ١٥٩.

وكما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «لكم عليّ حق المشورة» يعني ان من حق الأمة أن يعطوا المشورة لقياداتها.

وهذا لا يختص بالإمام عليه السلام فحسب، بل يشمل كل حاكم إسلامي بطريق أولى كما لا يخفى، فان المعصوم عليه السلام الذي لا يخطأ إذا كان للناس عليه حق المشورة فكيف بغيره وان ارتفعت مكانته ما ارتفع.

ولا بأس هنا ببيان بعض التوضيح لسياسة الرسول صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ليعلم مدى صحة قول فاطمة الزهراء عليها السلام: (وطاعتنا نظاماً للملة).

الحكم الإسلامي يوفر الحريات

ان الحكم الإسلامي الذي كان يتمثل في رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي عليه السلام والتي أكدت عليه فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها الشريفة، يضمن للأمة الحرية والسعادة، فان الحريات الإسلامية في مختلف ميادين الحياة، أمثال حرية التجارة، حرية الزراعة، حرية الصناعة، حرية السفر، حرية الإقامة، حرية العمران، حرية التجمّع، حرية إبداء الرأي، حرية الكتابة، حرية الانتخابات، وسائر الحريّات الأخرى، هي من أهم ما توجب تقدم الإنسان إلى الأمام وتضمن له السعادة الدنيوية والأخروية.

الانحراف يوجب التأخر

بخلاف الانحراف، فان الانحراف عن سياسة الرسول ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام هو انحراف الإيمان والأخوة الإسلامية والحريات المشروعة، بل هو ضرب للكفاءات، وتعميم للاستبداد بعدم الاستشارة وعدم التساوي وما أشبه ذلك، وهذا يوجب تأخر الإنسان وتشتّت الأمة، فان نتيجة الانحراف ترجع أولاً إلى صاحبه ثم غيره، فالانحراف يوجب عدم التمكن من التقدم في مختلف ميادين الحياة.

والتاريخ خير شاهد على ذلك، حيث نرى أن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علياً عليه السلام حكما، وأن بني أمية حكموا أيضاً، وكم فرق بين الحكمين!.

انحراف الأمويين

فلم تكن حصيلة حكم بني أمية إلا الدمار للمسلمين في أيامهم، والا الدمار لبني أمية أنفسهم أيضاً، وقد طارد المسلمون بني أميّة تحت كل حجر ومدر فقتلوهم، ومثلوا بجثثهم، ونبشوا قبورهم، وأخرجوهم منها وأحرقوا أجسادهم، وضربوهم بالسياط وهم أموات، كما ضربوهم بها وهم أحياء، وشردوهم في البراري والقفار، وكان الجيش الذي وجّهه (أبو مسلم) عليهم إذا استولى

على نساء بني أمية يفجر بهن، لاعتقادهم بأنهن كفار حرب، وهكذا عادت نتيجة الانحراف الأموي إلى الأمويّين أنفسهم.

كما انهم يلعنون على المنابر وسائر الكتب ووسائل الإعلام منذ ذلك الحين إلى هذا اليوم، بل وسيبقى اللعن إلى الأبد.

فالانحراف يسبب دمار المنحرف أولاً وقبل كل أحد.

حكومة الرسول ﷺ العادلة

وبالعكس نرى حكومة رسول الله ﷺ العادلة التي وفرت للمسلمين والأمة بأجمعها الخير والرفاه والاحسان.. بقيت وستبقى معززة مكرمة..

ولا يخفى أن هكذا حكومة ترجع بالخير إلى قائدها أيضاً، فرسول الله ﷺ يذكر الآن وسيذكر إلى يوم القيامة على المنابر والمآذن وفي الكتب وسائر الوسائل بكل احترام، لأنه ﷺ طبّق الموازين الإسلامية التي ذكرناها..

فكانت في عهده ﷺ أموال المسلمين وأعراضهم وأرواحهم في أمن وأمان، بل وغير المسلمين أيضاً كذلك إلا المحاربين وذلك في ميدان الحرب وبشروط مذكورة في باب الجهاد.

عدم مصادرة الأموال

ثم إن رسول الله ﷺ على شدة حاجته وحاجة أصحابه إلى المال لم يتناول حتّى درهماً واحداً من أحد في غير الاطار الإسلامي

العام، فكان ﷺ يشدّ حجر المجاعة على بطنه[1] وكان أحياناً يجوع ثلاثة أيام من دون أن يتناول شيئاً، وقد رهن درعه الحربية عند يهودي لأجل الطعام في قصة مشهورة[2].

وفي الحديث إن فاطمة الزهراء عليها السلام جاءت بكسرة خبز لرسول الله ﷺ، فقال ﷺ: ما هذه الكسرة؟

قالت: قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة.

فقال ﷺ: اما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام.

وقال ﷺ: ان أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة، وان أبغض الناس إلى الله المتخمون الملأ، وما ترك العبد أكلة يشتهيها إلا كانت له درجة في الجنة[3].

فاطمة عليها السلام تقتدي بأبيها

وكذلك كانت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) فقد رهنت بعض ألبستها عند يهودي لأجل أصوع من الشعير..

وفي المناقب: أنها عليها السلام رهنت كسوة لها عند امرأة زيد اليهودي في المدينة واستقرضت الشعير فلما دخل زيد داره قال: ما هذه الأنوار

---

(١) راجع المناقب: ج١ ص٢٣٥ فصل في وفاته ﷺ.

(٢) راجع فقه القرآن: ج٢ ص٥٨ باب الرهن وأحكامه، وفيه: (أن النبي ﷺ رهن درعه عند أبي الشحم اليهودي على شعير أخذه لأهله).

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص١٠٢.

في دارنا، قالت: لكسوة فاطمة، فأسلم في الحال وأسلمت امرأته وجيرانه حتى أسلم ثمانون نفساً[1].

وكانت (عليها الصلاة والسلام) يصفّر لونها ويلصق بطنها بظهرها وتغور عيناها من الجوع، وكان أولادها يرتعشون كما يرتعش الفرخ[2].

وقد سبق في تفسير سورة ﴿هل أتى﴾[3] أنهم عليهم السلام أطعموا الفقير والأسير واليتيم، وصاموا ثلاثة أيام بالماء، ومع ذلك لم يأخذوا حتى درهما من أغنياء المسلمين، مع العلم أن في ذلك الوقت كان للمسلمين أغنياء.

وهكذا بالنسبة إلى أصحاب الصفة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله حيث كانوا ثلاثمائة أو أكثر وكانوا في أشد الفقر، ولكن الرسول صلى الله عليه وآله لم يأخذ لهم حتى درهماً واحداً من أصحابه الأغنياء بعنوان أو بآخر، وكان بعض أصحاب الصفة من الفقر بحيث يغمى عليه من الجوع أحياناً، وبحيث إن ساتر بعضهم لم يكن يكفي لستر عورته في حالة السجود.

ولا يخفى انه لما استطاع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام من تطبيق معظم قوانين الإسلام انتزع الفقر من البلاد الإسلامية.

---

(١) المناقب: ج٣ ص٣٣٩ فصل في معجزاتها.

(٢) راجع الإقبال: ص٥٢٨، والعمدة: ص٣٤٧، ونهج الحق: ص١٨٤، وكشف الغمة: ج١ ص٣٠٣.

(٣) سورة الإنسان.

ولكن قبل ذلك حيث جعل رسول الله ﷺ بأمر من الله عزوجل الحقوق الشرعية: الخمس والزكاة والجزية والخراج، وطبق قوانين المالية الإسلامية، لم يتناول حتى درهماً واحداً من المسلمين بالقوة.

وهذا كان نموذجاً من صيانة الأموال في عهده ﷺ.

صيانة الأرواح في حكومته ﷺ

وبالنسبة إلى صيانة الأرواح والأمن الجسدي والروحي في الحكومة الإسلامية، فكان المجتمع يعيش بسلام وأمان، والنبي ﷺ لم يزهق روحاً واحداً من غير حق، وكانت حروبه حروباً مثالية وكانت جميعها دفاعية، فحين كان الاعتداء من جانب الكفار كانﷺ يكتفي بأقل قدر من الضرورة في الحرب، ثم يعفو[1].

عفو الرسول ﷺ

وقد عفى رسول الله ﷺ عن أشد المعاندين له وهو أبو سفيان ومن أشبه، حينما استولى عليهم، فقال لهم: «ألا بئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وفللتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني.. فاذهبوا فأنتم الطلقاء»[2].

وعفى ﷺ عن وحشي الذي قتل حمزة عم النبي ﷺ سيد

---

(١) للتفصيل راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم): ج١ ــ ٢ للإمام المؤلف (دام ظله).

(٢) المناقب: ج١ ص٢٠٩ فصل في غزواته.

الشهداء . . [1].

وعفى ﷺ عن هبّار الذي قتل ابنته زينب (عليها السلام) وقتل جنينها . .

فإن هبار بن الأسود بعد أن جنى ما جنى وأهدر النبي ﷺ دمه ، جاء إلى رسول الله ﷺ وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . .

فقبل النبي ﷺ إسلامه . .

فخرجت سلمى مولاة النبي ﷺ فقالت لهبار : لا أنعم الله بك عينا ، أنت الذي فعلت وفعلت . .

فقال رسول الله ﷺ : إن الإسلام محا ذلك . . ونهى عن التعرض له .

وعن ابن عباس قال : حينما كان هبار يعتذر إليه ﷺ ، رأيت رسول الله ﷺ وهو يطأطأ رأسه استحياءً مما يعتذر هبار ! ويقول له : قد عفوت عنك[2] .

---

(١) للتفصيل راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم): ج١ـــ ج٢ للإمام المؤلف (دام ظله).

(٢) راجع شرح نهج البلاغة: ج١٨ ص١٤.

قبول الشفاعة

ثم إن رسول الله ﷺ إذا أمر بقتل شخصٍ لجرمه، كان ﷺ يبدي عطفاً وحناناً، فإذا قيل له: هلا عفوت عنه، عفى عنه..

وفي التاريخ: إن النضر بن الحارث بن كلدة كان رجلاً من الكفار ومفسداً، فقتله المسلمون بأمره ﷺ، فجاءت أخته إلى الرسول ﷺ وقالت:

أمحمد ولأنت صنو نجيبه   في قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرّك لو مننت وربما   منّ الفتى وهو المغيظ المخنق

فكانت (الأخت) كافرة والمقتول كان كافراً مفسداً مستحقاً للقتل، لكن لما أنشدت الأبيات للرسول ﷺ رقّ لها الرسول ﷺ، وقال: لو كنت شفعت فيه قبل أن يقتل لكنت عفوت عنه[1].

إلى غير ذلك من الأمثلة.

---

(١) راجع بلاغات النساء: ص٢٣٥.

عفوه ﷺ عن المتآمرين

وكذلك لم يعاقب الرسول ﷺ المنافقين الذين أرادوا قتله في ليلة العقبة (في قصة مشهورة)[1]. .

كما عفى ﷺ عن غيرهم ممن همّوا بقتله[2]، مع العلم بأنهم كانوا من أشد المجرمين، ومن أخسّ الذين يستحقّون القتل، ولكن الرسول ﷺ بسياسته الرشيدة كان يعفو مهما وجد إلى العفو سبيلاً.

احترام الأعراض

وهكذا كانت جميع الأعراض في حكومة رسول الله ﷺ في أمن وسلام، وان استحقّ بعضها الهتك. .

فلما فتح الرسول ﷺ مكة المكرمة، أخذ (سعد بن عبادة) ينادي في أهل مكة:

اليوم يوم الملحمة   اليوم تسبى حرمة[3]

---

(١) راجع الإقبال: ص٤٥٨، وتفسير القمي: ج١ ص٣٠١، وتفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص٣٨٠.

(٢) كما في قصة اليهودية التي سمت النبي ﷺ في ذراع وعفى عنها، راجع بصائر الدرجات: ص٥٠٣، والمحاسن: ص٤٧٠.

(٣) الإرشاد: ج١ ص٦٠ وص١٣٥، وشرح نهج البلاغة: ج١٧ ص٢٧٢.

يعني: اليوم هو اليوم الذي نقتلكم ونجعلكم لحوماً، فهو يوم ملحمة ولحم، واليوم تسبى حرمكم ونساؤكم.

فقال الرسول ﷺ للإمام عليّ عليه السلام: اذهب وخذ الراية من سعد، وناد عكس ندائه..

فجاء علي عليه السلام وأخذ الراية وقال منادياً:

اليوم يوم المرحمة اليوم تحفظ حرمة

يعني: إنّا نكرمكم ونرحمكم في هذا اليوم، ونحفظ حرمكم.

وهكذا كان الرسول ﷺ في حكومته الإلهية، فكان يعفو ويصفح.. ويعمل ما يمكن في سبيل ترسيخ دعائم الايمان والفضيلة، والصبر والاستقامة، والتقدم والوحدة، مما لم ير العالم مثل حكومته الرشيدة إلا في زمان أمير المؤمنين علي عليه السلام، حيث رأى الناس في تلك الحكومة أيضاً ما رأوه في حكومة الرسول ﷺ.

وفاء الرسول ﷺ

وكان الرسول ﷺ أوفى الناس بالنسبة إلى الناس، فأصدقاؤه وأصحابه الذين كانوا معه في مكة بقوا معه إلى حين مات في فراشه في المدينة المنورة، مع العلم أن بعضهم كانوا من المنافقين ولم يؤمنوا إلا ظاهراً، وان بعضهم تجاسروا عليه بجسارات كبيرة، ولكنه ﷺ لم يتركهم ولم يستبدلهم بآخرين، فنفس الصديق الذي كان معه في مكة بقي معه في المدينة المنورة، وقد كان ﷺ قادراً على طرد بعضهم والانتقام من البعض الآخر.

شعبية الرسول ﷺ

وكان الرسول ﷺ شعبياً إلى أبعد حد، كان مع الناس ومن الناس وإلى الناس وفي الناس، وكان يعطف على الكبير والصغير، فلم يكن يجلس في البروج العاجية ثم يأمر وينهى، ويزوّر ويمكر، ويظلم ويستبدد، وينفذ أوامره بسبب المال والحيلة والمكر والسيف ونحوها، مما اعتاده كثير من الحكّام.

عدم تغير الرسول ﷺ بعد الحكم

والرسول ﷺ لم يتغيّر في المدينة المنورة عما كان عليه في مكة المكرمة، فلما جاء إلى المدينة المنورة، بنى غرفاً لزوجاته وغرفاً لأصحابه على شكل سواء، وكانوا في ذلك اليوم فقراء مطاردين مشرّدين، وكانت تلك الغرف مبنية من اللبن والطين وما أشبه، وكانت صغيرة جداً، حتى ان الغرفة ما كانت تستوعب حتى عشرين انساناً واقفين متلاصقين، كما يحدثنا بذلك التاريخ.

ثم إن الرسول الأعظم ﷺ استولى على كثير من البلاد وأثرى وملك وتمكن أن يبني لنفسه قصوراً وأن يجعل لنفسه حرساً وحجابا، فقد صار رئيس الحكومة على الحجاز، وعلى اليمن الجنوبي، وعلى اليمن الشمالي، وعلى البحرين، وعلى أراضي الكويت، وعلى بعض الخليج، فكانت حكومته أكبر من خمس

حكومات في خريطة عالمنا الحاضر، ومع ذلك لم يتغير لباسه، ولم يتغير فراشه، ولم يتغير بيته الطيني، ولم يتغير أثاثه، وتوفي ﷺ في نفس تلك الغرفة التي بناها بيديه الكريمتين من الطين واللبن أول ما هاجر إلى المدينة المنورة.

الرسول ﷺ المحبوب

إن رسول الله ﷺ وبهذه الأخلاق الطيبة والسياسة الرشيدة كان محبوباً عند المسلمين إلى أبعد الحد ـ بل كان يحبه غير المسلمين أيضاً ـ.

وهذا الحب الناشئ عن الإيمان هو الذي جمع المسلمين حوله من يومه ذلك إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة.

فتراه ﷺ محبوباً عندما كان في مكة المكرمة، وعندما كان في المدينة المنورة، وفي القرون المتطاولة من بعده، ويزداد الناس حباً له ﷺ يوماً بعد يوم.

قصة جويرية

وقصة (جويرية) خير مثال على ذلك، حيث يعرف منها مدى حب الناس للرسول ﷺ واحترامهم له وإطاعتهم إياه.

فإن جويرية كانت أمة مملوكة، وقد كاتبت سيدها على أن تعطيه مبلغاً من المال في قبال تحريرها وفكّه لها، لكنها عجزت عن ذلك، فجاءت إلى رسول الله ﷺ وطلبت منه ﷺ أن يساعدها في

فكها، فأعطاها رسول الله ﷺ ما عليها من أقساط المكاتبة، فذهبت وفكت نفسها من سيّدها.

وقبل التطرق إلى تمام القصة وبيان موضع الشاهد منها لا بأس بالاشارة إلى ما يستفاد من هذه القطعة.. حيث إن رسول الله ﷺ على عظمته كان في متناول جميع الناس حتى الإماء، وذلك حينما كان ﷺ رئيس دولة ورئيس دين.

مضافاً إلى انه ﷺ كان يقضي حاجة الناس حتى الأمة، ويعني ذلك أن الرسول ﷺ لم يكن دكتاتوراً، ولا مستبداً، ولا متعالياً بحيث لا تصل إليه يد، وانما كان في متناول حتى يد الاماء والأطفال، يطلبون منه حاجاتهم ويقضيها لهم بكل تواضع.

ثم بعد ذلك لما تحررت جويرية من العبودية، تزوجها رسول الله ﷺ شفقة بها، حيث إنها أصبحت خلية ولم يكن هناك من ينفق عليها، ومن فلسفة زواجه ﷺ منها كان ترسيخ قانون **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**[1]..

فلا فرق بين العبد والحر في ذلك، ولا الأسود والأبيض، والرسول ﷺ كان مسؤولاً عن المجتمع بأسره، نساءً ورجالاً، فكان يزوج النساء، ويزوج الشباب..

وهكذا تزوجها رسول الله ﷺ، وكان ذلك أكبر تواضع من الرسول ﷺ بالنسبة إلى امرأة بسيطة عتيقة لا أهمية لها حسب

---

(١) سورة الحجرات: ١٣.

منطق ذلك اليوم، ولما تزوجها رسول الله ﷺ أصبحت من أمهات المؤمنين بفضل الرسول ﷺ.

وكان في قبيلة (جويرية) مائة عبد وأمة في المدينة المنورة عند المسلمين، فلما عرفوا إن الرسول ﷺ تزوج من قبيلة أولئك العبيد والاماء، قالوا لعبيدهم وإمائهم: أنتم أحرار في سبيل الله كرامة لرسول الله ﷺ حيث تزوج من قبيلتكم.

وهذا نموذج من حب المسلمين الكثير للرسول ﷺ، فانهم وبملأ إرادتهم كانوا يحترمون الرسول ﷺ أشد الاحترام، حتى انهم لم يرضوا بأن يبقى أحد من قبيلة زوجة من زوجاته ﷺ رقّاً في دارهم.

أبو رافع يفدي الرسول ﷺ

وهناك قصة أخرى تكشف عن حب المسلمين الشديد تجاه رسول الله ﷺ، وهي قصة أبي رافع (والقصة طويلة نشير إلى ما يهمنا):

إن أبا رافع جاء يوماً إلى رسول الله ﷺ، فرآه ﷺ نائماً في ظنه، ورأى إلى جنب الرسول ﷺ حيّة، فخاف أن يترك الحية فتلدغ الرسول ﷺ، وإذا أراد قتل الحية استيقظ الرسول ﷺ من منامه، وهو خلاف راحة الرسول ﷺ.. فلم يرض أبو رافع بذلك، فقرر أن يفدي بنفسه رسول الله ﷺ، فجاء ونام بين الرسول ﷺ وبين الحية، بحيث كان قريباً من الرسول ﷺ..

ولما قام رسول الله ﷺ (مما ظنه نوماً، ولم يكن نوماً، وإنما كانت حالة تشبه السبات تعترض الرسول ﷺ، إبان نزول الوحي عليه) رأى ﷺ أبا رافع نائماً إلى جنبه، فقال ﷺ له: يا أبا رافع ما سبب نومك هنا، وفي هذا المكان؟

قال: يا رسول الله الحية.

فنظر الرسول ﷺ إلى الحية.

قال أبو رافع: يا رسول الله إني خفت إن تركت الحية أن تلدغك، وما اردت أن اوقظك عن نومتك، فقررت في نفسي ان أنام إلى جنبك ﷺ حتى إذا أرادت الحية أن تلدغ، تلدغني ولاتلدغك.

والقصة طويلة حيث أخبر الرسول ﷺ ابا رافع: إن آية قرآنية نزلت عليه في شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام وقرأ ﷺ الآية على أبي رافع..

وكان ذلك من أسباب ان أبا رافع أصبح بعد وفاة الرسول ﷺ ملازماً لأمير المؤمنين علي عليه السلام وحضر معه الجمل وصفّين والنهروان، وبعد ان قتل علي (عليه الصلاة والسلام) في الكوفة رجع إلى المدينة المنورة.

فهذا الحب الغريب من أبي رافع لرسول الله ﷺ كان سبباً لأن يعرض نفسه إلى التهلكة لتلدغه الحية ولا تلدغ الرسول ﷺ ولا يرضى ان يستيقظ الرسول ﷺ..

إلى غير ذلك من القصص والشواهد التاريخية مما يدل على أهمية مقولة فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) في خطبتها:

«وطاعتنا نظاماً للملّة» . .

حيث إن الملة كانت منتظمة في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، مما سبب تقدم الإسلام والمسلمين.

وهكذا لو بقيت الأمة مطيعة لأهل البيت عليهم السلام لسادهم النظم والرفاه والسلام، كما تحقق ذلك في عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام.

الحكومة المثالية لأمير المؤمنين عليه السلام

وهكذا كانت حكومة أمير المؤمنين عليّ (عليه الصلاة والسلام) حيث طبق منهاج الإسلام الصحيح الذي أنزله الله تعالى إلى الأرض، لأجل راحة العباد وعمران البلاد..

فترى في هذا الحكم النموذجي أشياء لعلّ البشر يستغربها في عصرنا الحاضر، ومن هنا يعلم السر في قول سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام: (وطاعتنا نظاماً للملة).

توفير المسكن والرزق لكل الناس

فقد وفر الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) في حكومته لجميع شعبه: المسكن والرزق والماء، وقال في كلمة له مضمونها: إني وفرت المسكن والرزق والماء لجميع شعبي.

مع العلم بأن حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانت واسعة جداً، تشمل ما يقارب خمسين دولة حسب خارطة اليوم، منها مصر والحجاز واليمن وإيران والخليج والعراق وغيرها، فهي أكبر دولة في عالم ذلك اليوم، ومع ذلك وفر الإمام عليه السلام بسياسته الحكيمة كل ذلك لكل شعبه.

فكيف أعطاهم عليه السلام المسكن؟

من الطبيعي أن الإمام عليه السلام طبق قانون الإسلام بكامله،

فالقانون الشرعي يقول: «الأرض لله ولمن عمّرها»[1] فكان عليه السلام يعطي الأرض للناس مجاناً، ثم يساعدهم من بيت المال لأجل إحياء الأراضي وعمرانها.

مضافاً إلى أن التجارة والزراعة والصناعة وغيرها كانت في حكومته عليه السلام حرة، وكان الناس ينتفعون بمختلف المكاسب ويحصلون على الأرزاق المحللة، بالإضافة إلى ما كان يقسم عليهم الإمام عليه السلام من بيت المال.

وكان الناس يحصلون على الماء بحفر الأنهر والآبار، وذلك بملأ حرّيتهم، ومن دون أية ضريبة أو إجازة أو ما أشبه.

وبذلك كله تمكن الإمام عليه السلام أن يهيأ لعموم شعبه المسكن والرزق والماء، وهذا ما لم تتمكن منه حتى البلاد الغربية التي تدعي أنها وصلت إلى قمة الحضارة في يومنا هذا.

---

(١) الكافي: ج٥ ص٢٧٩ ح٢.

لا فقير في بلاد الإمام عليه السلام

وقد انتفت البطالة أيضاً في ظل حكومة أمير المؤمنين عليه السلام لوجود الكسب الحلال لكل إنسان.

ولم يكن يوجد في بلاد الإمام عليه السلام الواسعة حتى فقير واحد، فقد قال عليه السلام في كلمة له: «لعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع»(١) فان في استعماله عليه السلام كلمة (لعل) إشارة إلى نفي الفقر عن البلاد بحيث لم يكن القائد متيقناً بوجود فقير واحد.

قصة النصراني المكفوف

وقصة الإمام عليه السلام مع النصراني المكفوف مما يؤيد هذا المطلب أيضاً: حيث كان الإمام عليه السلام في شوارع الكوفة.. فمر بشخص يتكفف وهو شيخ كبير السن، فوقف عليه السلام متعجباً وقال (عليه الصلاة والسلام): ما هذا؟ ولم يقل من هذا، و(ما) لما لا يعقل، و(من) لمن يعقل، أي انه عليه السلام رأى شيئاً عجيباً يستحق أن يتعجب منه، فقال أي شيء هذا؟

قالوا: يا أمير المؤمنين إنه نصراني قد كبر وعجز ويتكفّف.

---

(١) ارشاد القلوب: ص٢١٤.

فقال الإمام ﷺ: ما أنصفتموه.. استعملتموه حتى إذا كبر وعجز تركتموه، اجروا له من بيت المال راتباً[1].

الإمام ﷺ مع يهودي أمام القاضي

وتتجلّى العدالة الإسلامية بما لا مثيل لها في جميع المبادئ والأديان في قصة أخرى، وهي (قصة الدرع) حيث نازع الإمام ﷺ في درعه الخاص يهودي، فاستعد الإمام للتحاكم إلى القاضي، وفي بعض التواريخ: ان القاضي حكم ضد الإمام، فطلب من الإمام البيّنة، حيث ان الإمام ﷺ كان حسب الموازين القضائية (مدعياً) واليهودي (منكراً) إذ اليهودي كان ذا يد على الدرع، وحيث لم يكن للإمام بينة، حكم القاضي بأن الدرع لليهودي، والقصة مذكورة في كتب الحديث والفقه.

دلالات قصة المحاكمة

وهناك دلالات كبيرة جداً في هذه القصة القصيرة: فأصل تحاكم الإمام ﷺ وكان هو الحاكم على أكبر دولة في العالم مع يهودي من رعيته في درع مرتبطة ببيت المال، وحكم القاضي على الإمام ﷺ بنفع اليهودي كم لها من دلالة؟

وهذا يدل على أن الإمام ﷺ كان لا يفرط حتى بدرع واحد مرتبطة ببيت المال، وان الإمام يستعد أن يترافع إلى القاضي وإن كان

---

(١)راجع وسائل الشيعة: ج١١ ص٤٩ باب١٩ ح١.

طرفه يهودياً، مع أنه (عليه السلام) هو الخليفة والرئيس لأكبر دولة، ويدل أيضا على أن القضاء مستقلة، والقاضي في أمن حتى إذا حكم ضد الحاكم الأعلى للبلاد، إذا لم تكن له البيّنة.

وهكذا في سائر قصص الإمام (عليه الصلاة والسلام) القضائية وما أشبه.

قلة القتلى في حكومة الإمام (عليه السلام)

ويظهر من بعض التواريخ والكتب إن الإمام (عليه السلام) في مدة حكمه، وهو ما يقارب خمس سنوات، وفي جميع بلاده التي كان يحكمها، حيث كانت تحت نفوذ الإمام (عليه السلام) مملكة كبيرة واسعة جداً وهي أكبر الدول في عالم ذلك اليوم، من أواسط أفريقيا إلى أواسط آسيا، وقد سبق أنها كانت تشتمل على ما يقارب خمسين دولة حسب خارطة اليوم، ولكنه (عليه السلام) بسياسته الحكيمة لم يُقتل في بلاده قتل صبر، أي لم يصدر فتوى بالقتل، على أكثر من مائة شخص في كل تلك الدولة الطويلة العريضة الواسعة الأرجاء.

نعم، بعض التواريخ زادوا على ذلك، لكن التاريخ الصحيح لا يدل عليه.

وهؤلاء المقتولين كان بين من أجرم فحق عليه القتل، وبين من اعتقد في الإمام بالألوهية، إما تخطيطاً ومكراً، وإما اعتقاداً وحقيقة، ولو لم يكن الإمام (عليه السلام) يأمر بقتل مثل هؤلاء كان يتهم بالتواطؤ معهم.

الإمام عليه السلام لا يريد القتل حتى آخر لحظة

وقد قتلهم الإمام عليه السلام بقتل رؤوف إلى أبعد حد، فقد ورد أن الإمام عليه السلام حفر حفيرتين، حفيرة ملأها بالتبن وما أشبه، وحفيرة جعل فيها هؤلاء الذين قالوا بأن (علياً هو الله).. ثم أمر بأن يشعل في الحفيرة التي فيها التبن النار بحيث لا يحترق التبن، وإنما يبث الدخان، وجعل بين الحفيرتين ثقبة، وأدخل هؤلاء المعتقدين كذبا بألوهية الإمام في الحفيرة الثانية، ثم قال لهم: إذا تبتم فاخرجوا من الحفيرة، والا تموتون خنقاً بالدخان، لكن هؤلاء من جهلهم أو من تخطيطهم بقوا في الحفيرة وماتوا تدريجاً بسبب الدخان، وكان الإمام عليه السلام واقفاً على رأسهم ويقول لهم: توبوا واخرجوا من الحفيرة.. توبوا واخرجوا، فلم يتوبوا ولم يخرجوا.

أفضل الحروب

أما حروبه عليه السلام في صفين والنهروان والجمل، فكانت كلها دفاعية ولم يبتدأ الإمام فيها بالحرب، وكانت أفضل حروب عرفها العالم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فان الإمام عليه السلام كان يقتصر على أقل قدر ممكن من القتل، وبمقدار الضرورة فقط، علماً بأن أولئك القوم هم الذين أشعلوا نار الحرب ضد الإمام عليه السلام سواء في الجمل، أو صفّين، أو النهروان،

ومع ذلك نصحهم الإمام ﷺ ووعظهم، وميدانياً أيضاً لم يبدأ الإمام ﷺ بالحرب، بل هم بدؤوا والإمام انتظر قليلاً ثم أذن لأصحابه بالدفاع، والتفاصيل مذكورة في كتب التاريخ(١).

---

(١) راجع كتاب الجمل: ص٣٣٦، وفيه: إن أمير المؤمنين ﷺ رحل بالناس إلى القوم غداة الخميس لعشر مضين من جمادى الأولى وعلى ميمنته الأشتر وعلى ميسرته عمار بن ياسر وأعطى الراية محمد بن الحنفية ابنه، وسار حتى وقف موقفاً ثم نادى في الناس: لاتعجلوا حتى أعذر إلى القوم.. ودعا عبد الله بن العباس (رض) فأعطاه المصحف وقال: امض بهذا المصحف إلى طلحة والزبير وعائشة وادعهم إلى ما فيه، وقل لطلحة والزبير: ألم تبايعاني مختارين فما الذي دعاكما إلى نكث بيعتي وهذا كتاب الله بيني وبينكما.

قال عبد الله بن العباس: فبدأت بالزبير وكان عندي أبقاهما علينا وكلّمته في الرجوع وقلت له: إن أمير المؤمنين ﷺ يقول لك: ألم تبايعني طائعاً فلم تستحل قتالي وهذا المصحف وما فيه بيني وبينك فان شئت تحاكما اليه، فقال: ارجع إلى صاحبك فانا بايعنا كارهين ومالي حاجة في محاكمته.

فانصرفت عنه إلى طلحة والناس يشتدون والمصحف في يدي... فقلت له: إن أمير المؤمنين ﷺ يقول لك: ما حملك على الخروج وبما استحللت نقض بيعتي والعهد عليك؟ فقال: خرجت أطلب بدم عثمان...

قال (ابن عباس) فانصرفت إلى عائشة وهي في هودج مدفف على جملها عسكر وكعب ابن سور القاضي آخذ بخطامه وحولها الازد وحنبة، فلما رأتني قالت: ما الذي جاء بك يا بن عباس والله لا سمعت منك شيئاً، ارجع إلى صاحبك وقل له: ما بيننا وبينك الا السيف، وصاح من حولها: ارجع يا بن عباس لا يسفك دمك.

فرجعت إلى أمير المؤمنين ﷺ.. وقلت ما تنتظر، والله ما يعطيك القوم إلا السيف، فاحمل عليهم قبل أن يحملوا عليك.

فقال ﷺ: نستظهر بالله عليهم.

←

عفو الإمام (عليه السلام) عن مشعلي الحرب

ولما انتهت حرب الجمل أصدر الإمام (عليه السلام) العفو عن جميع الذين اشتركوا في الحرب حتى رؤوس المؤامرة كعائشة وعبد الله بن الزبير وموسى بن طلحة ومروان ومن أشبه، فعفى عنهم بأجمعهم.

بل فوق ذلك، أرجع (عليه السلام) عائشة إلى بيتها في المدينة المنورة مع جماعة من النساء في قصة معروفة[1]، وكذلك أمر بإرجاع كل ما أخذه عسكره من عسكر أهل الجمل[2].

← قال ابن عباس: فوالله ما رمت من مكاني حتى طلع عليّ نشاهم كأنه جراد منتشر فقلت: أما ترى يا أمير المؤمنين مرنا ندفعهم.

فقال (عليه السلام): حتى أعذر إليهم ثانية.

ثم قال: من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إليه وهو مقتول وأنا ضامن له على الله الجنة.

فلم يقم أحد إلا غلام عليه قباء أبيض.. ونادى ثالثة فلم يقم غير الفتى فدفع إليه المصحف وقال: امض إليهم وأعرضه عليهم وادعوهم إلى ما فيه، فأقبل الغلام حتى وقف بازاء الصفوف ونشر المصحف..

فقالت عائشة: اشجروه بالرماح قبحه الله، فتبادروا إليه بالرماح فطعنوه من كل جانب، وكانت أمه حاضرة فصاحت وطرحت نفسها عليه وجرته من موضعه...

وراجع أيضاً بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٤٧ ب١٢ ح٣٩٤.

(١) راجع كتاب الجمل: ص٤١٥، إرسال عائشة إلى المدينة، وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج١ ص٢٣.

(٢) راجع الجمل: ص ٤٠٥ فصل في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في أهل البصرة، وشرح النهج لابن ابي الحديد: ج١ ص٢٣.

وفي صفين والنهروان

وكذلك في حرب صفين. . حيث ورد إن الإمام عليه السلام إذا ظفر على بعض الذين حاربوه كان يحلّفهم أن لا يساعدوا معاوية بعد ذلك، ثم يطلق سراحهم[1].

وفي النهروان لما انتهت الحرب بانتصار الإمام عليه السلام، وانهزام الخوارج، ترك الخوارج وشأنهم، بل وصىّ بهم، وقال: «لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطئه كمن طلب الباطل فأدركه ـ يعني معاوية وأصحابه ـ»[2].

العفو عن الساب ونحوه

وهكذا كان الإمام عليه السلام يعفو ويصفح، وقد عفى عليه السلام عن ساب له، كما في نهج البلاغة، حيث سبه رجل من الخوارج في محضره لما تكلم الإمام عليه السلام بكلمة حكيمة، فقال الخارجي مشيراً إلى الإمام عليه السلام: «قاتله الله من كافر ما أفقهه».

فهمّ أصحاب الإمام بالانتقام من ذلك الخارجي، فمنعهم الإمام وقال لهم: «انه سبّ بسب أو عفو عن ذنب»[3] يعني انه

---

(١) راجع كتاب وقعة صفين: ص٥١٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٣٤ ب٢٦ ح٦٤٢.

(٣) بحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٣٤ ب٢٦ ح٦٤٣.

يحق لي أن أسبه في مقابل سبه، أو أعفو عن ذنبه، وأنا أولى بالعفو، فعفى عنه.

العفو عن المنافق

وكان أشعث ابن قيس وهو رئيس المنافقين في عسكر الإمام عليه السلام، وكان الإمام يعامله أحسن معاملة، مع علمه بنفاقه، وكان أحياناً يسب الإمام (كما ورد في قصة) [1] ومع ذلك لم يتعرض له الإمام بسوء (وقصة نفاقه مشهورة وفي نهج البلاغة مذكورة) [2].

فكان أمير المؤمنين عليه السلام يعفو عن هؤلاء المنافقين.. اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وآله حيث عفى عن أكبر منافق، وهو: (عبد الله بن أبيّ) الذي نزلت في شأنه سورة المنافقين كما جاء ذلك في التفاسير

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٣١ ب٢٦ ح٦٤٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ ص٢٩٧ ب١٩ الأشعث بن قيس ونسبه، وفيه: من كلام له عليه السلام، قال للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فقال: يا أمير المؤمنين هذا عليك لا لك فخفض إليه بصره، ثم قال له عليه السلام: وما يدريك ما علي مما لي، عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حبك، وإذا إمرأ دلّ على قومه السيف وساق إليهم الحتف لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد. وللعلامة المجلسي توضيح مفصل لهذا الحديث مع ترجمة الأشعث فراجع.

والتواريخ(١)، فان النبي ﷺ عفى عنه ولم يمسه بسوء، ولما أراد

(١) راجع تفسير القمي: ج١ ص١٥٧ سورة النساء، وج٢ ص٣٦٨ وص٣٧٠ سورة المنافقين، وفيه:

وهذه السورة نزلت في غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة، وكان رسول الله ﷺ خرج إليها فلما رجع منها نزل على بئر وكان الماء قليلاً فيها وكان أنس بن سيار حليف الأنصار وكان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيرا لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو ابن سيار بدلو جهجاه، فقال سيار: دلوي، وقال جهجاه: دلوي، فضرب جهجاه يده على وجه ابن سيار فسال منه الدم، فنادى سيار بالخزرج، ونادى جهجاه بقريش، وأخذ الناس السلاح وكاد أن تقع الفتنة فسمع عبد الله بن أبي النداء، فقال: ما هذا، فاخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً ثم قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير إني لأذل العرب ما ظننت أني أبقى إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكن عندي تعبير، ثم أقبل على أصحابه فقال: هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم وواسيتموهم بأموالكم ووقيتموهم بأنفسكم وأبرزتم نحوركم للقتل فأرمل نساءكم وأيتم صبيانكم ولو أخرجتموهم لكانوا عيالا على غيركم، ثم قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل..

وكان في القوم زيد ابن أرقم وكان غلاماً قد راهق وكان رسول الله ﷺ في ظل شجرة في وقت المهاجرة وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن أبي..

فقال رسول الله ﷺ : لعلك وهمت يا غلام؟ فقال: لا والله ما وهمت، فقال: لعلك غضبت عليه؟ قال: لا ما غضبت عليه، قال: فلعله سفه عليك؟ فقال: لا والله، فقال رسول الله ﷺ لشقران مولاه: أخرج فأخرج احدج فاحدج راحلته وركب وتسامع الناس بذلك فقالوا: ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة، فقال: السلام عليك يا ←

ابن عبد الله بن أبيّ أن يقتل أباه، قال له الرسول ﷺ: لا تقتله[1]، ولما مات عبد الله بن أبيّ المنافق حضر النبي ﷺ على جنازته وأهدى

← رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام: .. فقال: ما كنت لترحل في هذا الوقت؟ إما قال، أو ما سمعت قولا قال صاحبكم؟ قالوا: وأي صاحب لنا غيرك يا رسول الله؟! قال: عبد الله بن أبي زعم انه إن رجع إلى المدينة يخرجن الأعز منها الأذل. فقال: يا رسول الله فانت وأصحابك الأعز وهو وأصحابه الأذل..

فسار رسول الله ﷺ يومه كله لا يكلمه أحد فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبي يعذلونه، فحلف عبد الله أنه لم يقل شيئاً من ذلك فقالوا: فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نعتذر إليه فلوى عنقه، فلما جن الليل سار رسول الله ﷺ ليله كله والنهار، فلم يترلوا إلا للصلاة فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ ونزل أصحابه وقد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم، فجاء عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ فحلف عبد الله أنه لم يقم ذلك وانه ليشهد انه لا إله إلا الله وأنك لرسول الله، وأن زيدا قد كذب عليّ، فقبل رسول الله ﷺ منه، وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون له كذبت على سيدنا عبد الله، فلما رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول: اللهم إنك لتعلم أني لم أكذب على عبد الله بن أبي، فما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي عليه، فثقل حتى كادت ناقته أن تبرك من ثقل الوحي، فسرى عن رسول الله ﷺ وهو يسكب العرق عن جبهته ثم أخذ بأذن زيد بن أرقم فرفعه من الرحل ثم قال: يا غلام صدق قولك ووعى قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآنا، فلما نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين... انتهى.

(١) راجع تفسير القمي: ج٢ ص٣٧٠ سورة المنافقين.

ثوبه المبارك كفناً له[1].

وظهرت بعد ذلك الحكمة في عمل رسول الله ﷺ، كما يحدثنا التاريخ.

فلم يكن النبي ﷺ أو علي أمير المؤمنين عليه السلام يقتل المنافقين، ولم يحدثنا التاريخ بذلك.

التهديد فقط

وانما الوارد في القرآن الحكيم بالنسبة للمنافقين صرف التهديد، كما يفسّره عمل الرسول ﷺ وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام حيث قال الله تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[2].

نعم هذا وعيد بالنار في يوم القيامة، لا في الدنيا. ومن حكمة التهديد: حتى يلتفت المسلمون إلى شرّهم ومكيدتهم، وإلا فان الرسول ﷺ وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام عاملا المنافقين معاملة حسنة.

لماذا هذه المعاملة الحسنة؟

وبهذه المعاملة الحسنة الحكيمة، التي قام بها رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام تجاه المنافقين والمناوئين تمكّنا من جلب عدد كبير منهم إلى الإسلام ورفض النفاق، وذلك في قصص عديدة مذكورة في التاريخ.

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٣٠٢ سورة التوبة.

(٢) سورة المنافقون: ٤.

وقد ورد في بعض الأحاديث ان أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاة والسلام) قبل أن يحاربه الخوارج ويفسدوا في الأرض كان يعطيهم رواتبهم من بيت المال ولم يقطعها على رغم عدائهم له عليه السلام.

الإمام عليه السلام حبذ عدم قتل ابن ملجم

وأعجب من كل ذلك، ان الإمام عليه السلام لما ضربه ابن ملجم، حبذ أولاده على العفو عنه وخيّرهم في ذلك، وقال: ان أردتم القصاص فضربة بضربة ولا تمثلوا بالرجل[1]، وقال كما في (نهج البلاغة) محرضاً لهم على العفو: «إن أبق فأنا ولي دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي، وإن أعفو فالعفو لي قربة ولكم حسنة، فاعفوا واصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم»[2].

وقصة الإمام عليه السلام في إجازة العفو عن ابن ملجم أعجب قصة في

---

(١) راجع المناقب: ج٣ ص٣١٢ فصل في مقتله عليه السلام، وبحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٠٦ ب١٢٧ ح١٠، وفيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام: أن علي بن أبي طالب عليه السلام خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح فضربه عبد الرحمن بن ملجم بالسيف على أم رأسه فوقع على ركبتيه وأخذه فألزمه حتى أخذه الناس وحمل علي عليه السلام حتى أفاق، ثم قال للحسن والحسين عليهما السلام: احبسوا هذا الأسير وأطعموه واسقوه واحسنوا اساره فإن عشت فأنا أولى بما صنع فيّ إن شئت استقدت وإن شئت صالحت وإن مت فذلك إليكم فان بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٠٦ ب١٢٧ ح١١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٥ ص١٤٣.

مجالها، فان الإمام ﷺ لم يقتنع بذلك وانما حرّض العفو عنه كما تقدم، فجعل العفو سبباً لمغفرة الله سبحانه وتعالى..

ولكن المسلمين بعد شهادة الإمام ﷺ ضغطوا وأصروا حتى يقتل ابن ملجم، حيث كان جزاؤه القتل، والإمام قد عفى عن حقه الشخصي.

المنافقون و الحريات الاسلامية

وقد ورد إن بعض المنافقين كانوا يأتون إلى مسجد الكوفة ولم يصلوا مع الإمام ﷺ الجماعة، بل كانوا يصلّون فرادى في وقت صلاة الإمام ﷺ تعرضاً بالإمام، فقيل للإمام أن يمنع هؤلاء عن هذا العمل.

وكان الإمام ﷺ رئيس أكبر دولة وزعيم أكبر حكومة في عالم ذلك اليوم، وكان بيده كل شيء وله الحق في نهيهم، لكن مع ذلك قال الإمام: اتركوهم وشأنهم، ثم تلا هذه الآية المباركة: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۝ عَبْداً إِذَا صَلَّى﴾[1].

نعم الإمام ﷺ طبق هذه الآية المباركة حتى على صلاة المنافق، لأنه كان يريد إعطاء الحرية للناس، وهذا هو الأسلوب الصحيح في التعامل حتى مع المناوئين.

---

(١) سورة العلق: ٩و ١٠.

حكومة الحرية والاستشارة

وقد كان من سياسة الإمام عليه السلام في الحكم أن جعل من الحكومة الإسلامية حكومة استشارية تحترم آراء الشعب، وقد ورد في (نهج البلاغة) ان الإمام عليه السلام قال: ان من حقكم علي ــ يعني حق الناس على الإمام ـ أن تعطوني المشورة.

ابن كوا وطعنه بالإمام عليه السلام

وفي قصة أخرى، نرى (ابن كوا) وهو من المنافقين، قرأ ـ والإمام عليه السلام يصلّي أو يخطب ـ هذه الآية المباركة تعريضاً بالامام: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[1] وكرّر هذه الآية.

فلم يرد عليه الإمام عليه السلام، إلا ان أجابه بآية أخرى وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لايُوقِنُونَ﴾[2] واكتفى عليه السلام بهذا الجواب[3].

وعلى هذا النمط كان الإمام (عليه الصلاة والسلام) في حكومته كالرسول صلى الله عليه وآله في حكومته (وقد عرفت سعة حكومتيهما) فكانا يعاملان الناس أفضل معاملة عرفتها البشرية.

---

(١) سورة الزمر: ٦٥.

(٢) سورة الروم: ٦٠.

(٣) بحار الأنوار: ج٣٣ ص٣٤٣ ب٢٣ ح٥٨٧.

وكذلك نرى الناس في أمن ورفاه وسعادة وخير، في كلّ عهد إسلامي طبق الإسلام ولو في أصوله العامة.

وللمثال على ذلك نذكر ما بينه الاستاذ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله[1] (استاذ صاحب الجواهر رحمه الله والعلماء الذين في طبقته) في أول كتابه الثمين (كشف الغطاء) حيث دخل إيران في أيام بعض الملوك القاجارية الذين كانوا يطبّقون شيئاً من الإسلام في ايران، فبقي الشيخ في إيران مدة، وكان هو المرجع الأعلى للشيعة من الإيرانيين وغيرهم ذلك اليوم، وكان الناس يراجعونه وكان بابه مفتوحاً ومحفله عامراً بالذاهبين والجائين كسائر المراجع المشهورين، وبعد ذلك كتب كتابه (كشف الغطاء)، فيقول في مقدمته: «إني دخلت إيران ولم أر فيها باكياً ولا باكية ولا شاكياً ولا شاكية».

فان التطبيق النسبي لقواعد الإسلام الكلّية ـ وان لم يكن تطبيقاً كاملاً وبالمستوى المطلوب ـ من ذلك الملك القاجاري سبب ان هذا العالم الكبير، العادل الورع، أستاذ الفقهاء .. يعبّر عن وضعيّة ايران في ذلك اليوم بهذا التعبير، حيث كانت الحريات الإسلامية الموجبة للرفاه والسعادة تعم البلاد.

---

(١) هو الشيخ الأكبر جعفر بن الشيخ خضر الجناجي النجفي، علم الأعلام وسيف الإسلام، صاحب كتاب كشف الغطاء، توفى سنة ١١٢٨هـ قبره في النجف، عن الكنى والألقاب: ج٣ ص١٠٣.

تصديق لقول الصديقة عليها السلام

ومما ذكر من أسلوب حكومة رسـول الله صلى الله عليه وآله ووصيه أمير المؤمنين علي عليه السلام يعرف مدى أهمية قول الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام): «وطاعتنا نظاماً للملّة»[1] حيث الحرية والرفاه والسعادة التي كانت تعم الناس في حكمهما عليهما السلام.

وكذلك يكون الأمر إذا اخذ الإسلام بالزمام في أي بلد من البلدان حيث يستريح الناس تحت حكم الإسلام ويتنعمون بالرفاه والسعادة والسلام.

لا للعنف

وربما يتوهم البعض انه لو كان الرسول صلى الله عليه وآله يعامل أبا سفيان والمنافقين بالعنف لم يتمكنوا أن يحدثوا في الإسلام ثغرة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وان أمير المؤمنين علياً عليه السلام لو كان يعامل المنافقين من أهل الجمل ومعاوية والخوارج ومن أشبه بالعنف لما تمكنوا من الفساد والإفساد بعد الإمام.

والجواب: ـ مع قطع النظر عن أن الرسول والإمام (صلوات الله عليهما) معصومان عن كل خطأ، وأن كل أعمالهما شرعية،

---

(١) راجع من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٦٨ ح٤٩٤٠، وعلل الشرائع: ج١ ص٢٤٨ ح٢، والاحتجاج: ج١ ص١٣٤.

ولاتكون إلا بأمر الله سبحانه وتعالى ـ ان العقل الدقيق، حتى وان لم يكن مسلماً، يدل على أفضلية أسلوب النبي والوصي عليهما السلام وأحسنية ما تعاملاه دون معاملة العنف.

فان الرسول صلى الله عليه وآله إذا عامل الناس بالعنف ولم يوفّر الحريات للناس، ولم يعف عن مجرميهم، إلى آخر ما قام به من خلقه الكريم وسياسته الحكيمة.. انشقت صفوف المسلمين في الداخل، والدولة الإسلامية بعدُ فتية، وكان ذلك مما يسبب التحارب ثم استيلاء الفرس أو الروم (وهما أعداء المسلمين في ذلك اليوم) على البلاد الإسلامية، وكان ينمحي ذكر الرسول صلى الله عليه وآله إلى الأبد..

وإلى مثل هذا أشار أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام) حيث قال لفاطمة (عليها الصلاة والسلام): إذا وضعت سيفي فيهم لا تسمعين لمحمد صلى الله عليه وآله بعد ذلك ذكراً.

وكان ذلك السرّ في تعامل علي أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) مع الأعداء، فإذا كان يعامل أهل الجمل وأهل النهروان وأهل صفّين والمنافقين بالعنف، كانت الحروب تزداد وتكثر القتلى في صفوف المؤمنين.. وبالنتيجة كان يؤدي إلى محو التشيّع ومحو الإسلام كلياً.

ومع كل ذلك لما قتل الإمام عليه السلام واستولى معاوية وأعداء علي عليه السلام على الحكم أرادوا أن يمحوا وينفوا أي ذكر للإمام وللإسلام، وأخذوا يقتلون الشيعة والموالين للإمام عليه السلام وكانوا يخططون لقتل كل شيعي على وجه الأرض، ولكن ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ**

﴿يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1] . .

فترى في هذا اليوم من الشيعة خمسمائة مليون في العالم[2]، ومن ذكر الإمام عليه السلام وفضائله وخطبه وسياسته وسائر أموره ما يملأ الخافقين . .

ولم يتمكن الأمويون من محو الإسلام وإطفاء نور أهل البيت عليهم السلام فانهم أرادوا أن لا يبقى من الدين الحنيف الا بقايا كبقايا اليهودية والمسيحية، الم يقل معاوية مغضباً: (وهذا ابن أبي كبشة يذكر اسمه مع اسم الله) يقصد به الرسول صلى الله عليه وآله[3]؟

---

(١) سورة الصف: ٨.

(٢) الاحصاءات الأخيرة تؤكد على أن عدد الشيعة أكثر مما ذكر، حيث بلغ نفوس المسلمين المليارين. عام ٢٠٠١م.

(٣) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٥ ص١٣٠ ب٦٠، فصل أخبار متفرقة عن معاوية.. قال: وقد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية و لم يقتصروا على تفسيقه، وقالوا عنه إنه كان ملحداً لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات لسانه وسقطات ألفاظه ما يدل على ذلك..

وقال ابن ابي الحديد: وروى الزبير بن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معاوية ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي عليه السلام والانحراف عنه، قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية وكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلي، فيذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء ورأيته مغتماً فانتظرت ساعة وظننت انه لأمر حدث فينا، فقلت ما لي أراك مغتما منذ الليلة؟ فقال: يا بني

←

وألم يقل يزيد:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل[1]

إلى غير ذلك.

وهذه كلها تدل على مدى أهمية قول فاطمة الزهراء ﷺ في خطبتها المشهورة: «وطاعتنا نظاماً للملة»[2].

← جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم!! قلت: وما ذاك؟.. قال: قلت له وقد خلوت به إنك قد بلغت سناً يا أمير المؤمنين! ــ معاوية ــ فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فانك قد كبرت، ولو نظرت إلى اخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه، فقال: هيهات هيهات أي ذكر أرجو بقاءه، ملَكَ أخو تيم ــ أبو بكر ــ فعدل، وفعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل أبو بكر، ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر، وان ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأي عملي يبقى وأي ذكر بعد هذا، لا أبا لك.. لا والله إلا دفنا دفنا.

(١) كشف الغمة: ج٢ ص٢١، وروضة الواعظين: ص١٩١، والاحتجاج: ص٣٠٧، واللهوف: ص١٨١.

(٢) كشف الغمة: ج١ ص٤٨٠، والاحتجاج: ص٩٧ ودلائل الامامة: ص٣٣، وبلاغات النساء: ص٢٨.

خير أسوة للمرأة الصالحة

ان فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) كانت وستكون إلى يوم القيامة خير أسوة للمرأة الصالحة، في أعمالها، في عباداتها، في فضائلها، في تقواها، في تربيتها، في حجابها، وفي كل شؤونها.

الرسول ﷺ يربي فاطمة عليها السلام

وكان الرسول ﷺ بنفسه الشريفة يعتني بابنته الطاهرة ويربيها تربية صالحة، حتى ورد ان رسول الله ﷺ ذات مرة جاء إلى بيت فاطمة عليها السلام فرأى على باب بيتها ستراً. ورأى بيد الحسن والحسين عليهما السلام اسورة من فضة، فلم يدخل البيت، وذهب إلى المسجد..

فعرفت فاطمة (عليها الصلاة والسلام) ان الرسول ﷺ يحب أن يكون المسلمون كفاطمة عليها السلام، وفاطمة عليها السلام كالمسلمين في مستوى واحد من المعيشة، وان هذا الستر لا يليق بالبيت. وان هذا السوار من الفضة لا يليق بولديها، حيث بعض المسلمين في شدّة من المعيشة..

فنزعت فاطمة عليها السلام السوارين من يد الولدين الطاهرين، ولفتهما في الستر المذكور بعد ان أخذت الستر من الباب، وأرسلتها إلى

رسـول الله ﷺ، فلمـا رأى الرسـول ﷺ السـوار والسـتر فـرح وقـال: «فعلت فداهـا أبوهـا، فعلـت فداهـا أبوهـا، فعلـت فداهـا أبوها»[1].

لعل القصة من باب التعليم

ولا يخفى أن القصة لعلها كانت لأجل التعليم، يعني ان فاطمة الزهـراء عليها السلام كـانت تعلـم أنـه لا ينبغـي هـذا النـوع مـن السـتر، وهـذا السوار، وانمـا أقدمـت علـى ذلـك لمصلحـة أهـم وهـو مـا صـدر عـن رسول الله ﷺ، وما عملته فاطمة عليها السلام بعد ذلك، ليكونا أسوة لكـل حاكم إسلامي وذويه.

كمـا ان الأمـر تعليمـي في أشـباه ذلـك: مثـل قصـة وضـوء الحسنين عليهما السلام أمام ذلك الاعرابي الذي لم يكن يعرف الوضوء فتوضئـا بقصد تعليمه.

---

(١) راجع الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٣٤ ح٧ المجلس الحادي والأربعون، والمناقب: ج٢ ص٣٤٣، وروضة الواعظين: ص٤٤٣.

الحجاب ضرورة للمرأة

خير أسوة للمرأة الصالحة في حجابها وتعاملها مع الرجل الأجنبي هي فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) وقد أكدت قولاً وفعلاً على ضرورة الحجاب للمرأة المسلمة . .

روي انه لما سئل عنها عن قول الرسول ﷺ: «أي شيء خير للمرأة»؟ قالت : «أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل»[1] .

والمقصود بطبيعة الحال الرؤية للجسم، أو الرؤية التي نهى عنها الشرع، وأما الرؤية من وراء الحجاب مع رعاية الموازين الشرعية فلابأس به، ويدل على ذلك ذهاب فاطمة عليها السلام إلى أُحُد، وذهابها إلى الحج مع رسول الله ﷺ وما أشبه .

خدمة فاطمة عليها السلام للفقراء

وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام تهتم بالفقراء والمساكين وتقوم بمساعدتهم، وفي الحديث : إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يمتح الماء من البئر ويملأ القربة . . ثم يخرج بصحبة فاطمة الزهراء عليها السلام في الليل، وكانا يأخذان الطعام وما أشبه، وربما أخذت فاطمة الزهراء عليها السلام القربة، فيزوران الفقراء والمساكين في بيوتهم، فيوزع

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج٣ ص١١٩ فصل في سيرتها عليها السلام.

الإمام ﷺ عليهم الطعام والماء وما يحتاجونه .

فهي ﷺ خير أسوة للمرأة الصالحة في كل شؤونها ، ويجب على النساء أن يتعلمن منها في مختلف الأمور ، وبذلك يفزن بالجنة والمغفرة ، كما قال تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[1] .

وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ انه قال : «رأيت أكثر أهل الجنة النساء»[2] .

وفي حديث آخر : «علم الله ضعفهن فرحمهن»[3] .

وفي حديث ثالث أمر الرسول ﷺ بالتحنّن على النساء وإكرامهن .

إلى غير ذلك من الأحاديث .

وقد وصلت المرأة بفضل فاطمة الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين) إلى مستوى رفيع جداً حتى أصبح أكثر أهل الجنة من النساء ، كما ان المرأة في دنياها بفضلها وفضل أبيها وبعلها وبنيها نالت جميع حقوقها ووصلت إلى قمة كرامتها وشخصيتها اللائقة بها .

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٢) راجع مكارم الأخلاق: ص٢٣٥ الفصل العاشر.

(٣) مكارم الأخلاق: ص٢٣٥ الفصل العاشر.

الافراط والتفريط في غير الإسلام

فليست المرأة في الإسلام مفرطة أو مفرّطة بها، كما هو الحال في الغرب والشرق، فانهما قد أفرطا في المرأة أو فرّطا فيها . .

فمثلاً في الصين كانت تضطهد المرأة أكبر اضطهاد حتى ان بعضهم كان يجعل رجليها في أحذية من الحديد حتى لا تكبر رجليها، ولا تتمكن من المشي إلى حين موتها، استخفافاً بها أو ما أشبه.

وفي الغرب . . قد أفرطوا في حقها من جهة الخلاعة والسفور والاستهتار، وجعلوها إعلانا للبضائع، وجرّوها إلى مواقع الفساد كالمواخير وغيرها.

بينما نرى الإسلام بفضل المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) سبّب أن تنال المرأة كامل حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، فللمرأة أن تتدخل في كل الشؤون التي لاتختلط بالفساد والمحرمات.

نعم يستثنى من الشؤون الامارة والقضاء ونحوهما لأدلة خاصة، عقلية ونقلية، على تفصيل مذكور في الكتب الفقهية.

فاطمة الزهراء ﷺ ومكافحة الباطل

وفي المجال السياسي والدفاع عن المظلوم وفضح الظالم . . نرى ان فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) قامت بنهضتها المعروفة المباركة (وان أدت تلك النهضة إلى ظلمها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها واستشهادها واختفاء قبرها) وتمكنت من أن تفضح الباطل وتبين الحق لمن أراد أن يتبعه، وقامت هي بنفسها وأقامت أولادها وأتباعها إلى مكافحة الباطل في كل الاعصار والأمصار.

ولذا نرى أن أولادها كافحوا الباطل وبينوا الإسلام الصحيح وفضحوا الظلم والطغيان، أخذاً من الإمام الحسن ﷺ وانتهاء إلى الإمام الحجة ﷺ . . وكذلك سائر أولادها وذراريها . . ففي ظرف خمسين سنة في عهد الإمام الهادي والعسكري ﷺ قام العلويون بما يقارب من عشرين ثورة ضد الظلم والباطل.

حكومات باسم فاطمة ﷺ

كما ان حكومات عديدة قامت باسمها (صلوات الله عليها)، كحكومة الادارسة بالمغرب[1]، وحكومة الفاطميين في

(١) الدولة الإدريسية: دولة إسلامية شيعية أسسها إدريس بن عبد الله، استقلت عن الخلافة العباسية وملكت المغرب الأقصى وتلمسان (١٧٢ ــ ٣٦٣هـ / ٧٨٨ ــ ٩٧٤م) كانت عاصمتها وليلي ثم فاس.

مصر[1]، وحكومة الشرفاء في الحجاز، وحكومة الطباطبائيين في العراق، وحكومة الداعي الكبير، وحكومة الصفويين[2] وغيرهم في إيران..

إلى غير ذلك من الحكومات الشيعية الفاطميّة العلوية المعروفة في التاريخ.

وليس المقصود هنا تصحيح كل تلك الحكومات، وانما الإلماع إلى آثار نهضتها المباركة.

حب فاطمة عليها السلام

وفي الختام نتبرك بذكر هذه الرواية الشريفة التي وردت عن سلمان رضي الله عنه قال:

«قال النبي صلى الله عليه وآله: يا سلمان من أحب فاطمة فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار، يا سلمان حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والحشر والصراط والمحاسبة، فمن رضيَت عنه ابنتي رضيتُ عنه، ومن رضيتُ عنه رضي الله عنه، ومن غضبَت عليه فاطمة غضبتُ عليه، ومن

---

(١) تأسست في مصر عام (٢٩٧ ــ ٥٦٧هــ) أسستها سلالة تنتسب إلى الإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام بلغت أوج اتساعها في عهد المعز الذي أخضع شمالي أفريقية وأصبحت القاهرة عاصمة للدولة، قضى عليها صلاح الدين الأيوبي.

(٢) قامت في إيران (١٥٠١ ــ ١٧٣٦م) أعلن فيها المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة عاصمتها تبريز ثم قزوين.

غضبتُ عليه غضب الله عليه، وويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً ﷺ وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها»[1].

وأخيراً ليس لي إلا أن أتمثّل بالشعر الذي قاله أحد الخطباء من العلماء، في قصيدة له:

أنىٰ لمثلي ان أحصي مآثرها — ام كيف لي سرد نبذ من سجاياها

فالله فضّلها، والله شرفها — والله طهّرها، والله زكّاها

نسأل الله سبحانه التوفيق لما يحب ويرضى، وأن يجعلنا من شيعة فاطمة الزهراء ﷺ وشيعة أبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين) ومن مواليهم، وأن يعرّف بيننا وبينهم في الدنيا والآخرة.

وهو الموفق المستعان.

قم المقدسة

١٠ شوال ١٤٠٣هـ

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

---

(١) ارشاد القلوب: ص٢٩٤.

استفتاءات [1]

حول السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دامت بركاته)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إذا سمحتم وتفضلتم بالإجابة على الأسئلة التالية التي تطرح هذه الأيام في بعض المجتمعات ولكم جزيل الشكر:

العصمة

س١: هل النبي صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) والأئمة الإثنى عشر عليهم السلام معصومون؟

---

(١) هذه رسالة مستقلة طبعت في بيروت عام ١٤٢٠ هـ تحت عنوان (أجوبة الإمام الشيرازي دام ظله في المسائل الاعتقادية التي كثر السؤال عليها)، وقد رأينا ان نلحقها بهذا الكتاب تتميماً للفائدة (الناشر).

وما هي عصمتهم؟

وهل هي عن المعصية فقط، أم عنها وعن الخطأ والنسيان، أم عنها وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت الصلاة؟

ج١: بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

النبي الأعظم وابنته فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين والأئمة الأحد عشر من ذريتهما (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) كلهم معصومون عن كل معصية وكل خطأ ونسيان وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت الصلاة، بل إنهم معصومون حتى من ترك الأولى، وقد تحدثنا عن الأدلة العقلية والنقلية على هذه العصمة في العديد من كتبنا في أصول الاعتقاد والفقه.

درجات العصمة

س٢: هل نسبة العصمة عند المعصومين الأربعة عشر (عليهم الصلاة والسلام) واحدة أم مختلفة؟

ج٢: درجات عصمتهم (عليهم الصلاة والسلام) بنسبة واحدة ومتساوية.

المرتبة العالية

س٣: ذكرتم في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) - أكثر من مرة - أن للزهراء عليها السلام مرتبة عالية، فما هي حدود هذه المرتبة؟ هل تفوق الأئمة عليهم السلام جميعاً، أم بعضهم، أم أن الأئمة عليهم السلام يفوقونها في المرتبة؟

ج٣: نعم إن لفاطمة الزهراء عليها السلام مرتبة عاليـة لكـن دون مرتبـة أبيـها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي كفؤ لبعلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفوق مرتبة بنيها الأئمة الأحد عشر (عليهم الصلاة والسلام).

ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله

س٤: ذكرتم أيضاً في نفس المصدر بعض الحوادث التي حصلت بعـد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله، فما هو نظركم فيها؟

ج٤: قد أخبر القرآن الكريم عن ذلك، حيث قال: ﴿**أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾[1].

شهادة فاطمة عليها السلام

س٥: هل أن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) شهيدة؟ وقد ذكرتم في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) أنها استشهدت؟

ج٥: نعم ورد ذلك في روايات صحيحة وقد ذكـر في كتـب التـاريخ أيضاً.

الصديقة الكبرى

س٦: هل أنها عليها السلام كانت صديقة، كما قال القرآن الكريم عن مريـم بنت عمران عليها السلام بأنها كانت صديقة؟

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

ج٦: نعم ورد في الأثر المعتبر بأنها عليها السلام كانت صديقة، ولذا غسلها كفؤها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع وجود امرأة كان يمكنها أن تقوم بذلك، حيث أن الصديق لا يتولى غسله إلاّ صديق، وهي عليها السلام أفضل من مريم الصديقة عليها السلام كما صرح بذلك المتواتر من الروايات الشريفة.

ما جرى عليها عليها السلام

س٧: ما هو تقييمكم للتواريخ التي ذكرت ضرب الزهراء عليها السلام، وغصب فدكها، وعصرها بين الحائط والباب، وإسقاطها محسناً عليه السلام، وأمثال ذلك؟

ج٧: كل ذلك ثابت وصحيح.

الولاية التكوينية والتشريعية

س٨: ما هو نظركم بالنسبة إلى الولاية التكوينية والتشريعية للمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام بصورة عامة، ولفاطمة الزهراء (سلام الله عليها) بصورة خاصة، وقد نوهتم عنهما في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام)؟

ج٨: دلت الأدلة المعتبرة المؤيدة بالموارد الكثيرة: أن فاطمة الزهراء وسائر المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) لهم جميعاً الولاية التكوينية والتشريعية معاً، وقد جاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام التي قال عنها الشيخ الصدوق عليه الرحمة: (إنها اصح زياراته عليه السلام رواية)

ما يلي: (إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم والصادر عما فصل من أحكام العباد)[1].

الرجعة

س٩: ما هو نظركم في الرجعة، أصلها، نسبتها، وإلى أي واحد من المعصومين عليهم السلام؟

ج٩: الرجعة ثابتة بالأدلة المعتبرة، أصلها من القرآن الكريم ونسبتها لجميع المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام وتبدأ بعد ظهور الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه

س١٠: هل الدليل على إمامة المهدي عجل الله تعالى فرجه يختلف عن دليل إمامة الأئمة الآخرين عليهم السلام أم لا؟

ج١٠: كلا.. لا اختلاف، فإن هناك أدلة مشتركة على إمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وهي عشرات الآيات القرآنية المأولة - حسب الروايات المعتبرة والمتواترة - بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام ومتواتر الروايات ومختلف الأدلة العقلية القاطعة، كما أن هناك أدلة عقلية ونقلية خاصة على إمامة كل واحد من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وكذلك الإمام المهدي عليه السلام فقد ورد بشأنه آلاف الروايات في مئات الكتب، إضافة إلى الأدلة العقلية القائمة على إمامته (صلوات الله عليه).

---

(١) الدعاء والزيارة: ص٧٩٣، زيارة الإمام الحسين عليه السلام الزيارة الثانية.

الأئمة بعدي اثنا عشر

س ١١: هل الحديث الشريف المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (الأئمة بعدي إثنا عشر) متواتر عندكم؟ وهل هناك شبهة في ولادة الثاني عشر منهم، وهو الإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام)؟

ج ١١: الحديث متواتر ولا شبهة في ولادة الإمام الثاني عشر عليه السلام والأدلة عليها كثيرة، فإنه لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها، وإنه لو كان اثنان يعيشون على الأرض لكان أحدهما الحجة، كما ورد بذلك متواتر الروايات بالدلالات المتعددة.

الدفاع عن الولاية

س ١٢: ذكرتم في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) اهتمامها (صلوات الله عليها) بالدفاع عن ولاية بعلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبنيها الأئمة الأحد عشر عليهم السلام، فما هو حدود ذلك؟ وهل يجب علينا أيضاً ذلك في هذا الزمان؟

ج ١٢: لقد كانت فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) المدافعة الأولى بعد أبيها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عن ولاية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفي هذا السبيل ضحت بنفسها وابنها المحسن عليه السلام وما تركت مجالا يمكن الانتصار من خلاله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وإثبات حقه إلاّ استفادت منه، والواجب على المؤمنين الاقتداء بها (صلوات الله

وسلامه عليها)، وذلك بما يناسب كل زمان ومكان وحسب الشروط الشرعية المذكورة في كتب الفقه، فإن كل قول وعمل وتقرير منها عليها السلام حجة شرعية.

خطبة فدك

س١٣: ذكرتم في المصدر نفسه أيضاً: استحباب رواية خطبة فدك، لرواية عدد من المعصومين عليهم السلام لها، فهل ترون أيضاً استحباب ذكر كل ما يتعلق بفاطمة الزهراء عليها السلام مما جرى عليها بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله؟

ج١٣: نعم يستحب ذلك جميعاً، وكله لا يخلو من كونه من قولها عليها السلام أو فعلها أو تقريرها، وكلها حجة كما ذكرنا، وما خرج عن ذلك مما يتعلق بفضائلها ومناقبها (صلوات الله وسلامه عليها) فلا إشكال في استحباب ذكره ونقله ونشره، بل قد يجب ذلك إذا كان مصداقاً للواجب من الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير وترويج الدين الحنيف.

وجوب الطاعة

س١٤: ذكرتم في الجزء الأول من كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) أنها (صلوات الله عليها) كانت ممن فرض الله طاعتهم على جميع الخلائق، واستندتم في ذلك إلى بعض الروايات، فهل هذه الروايات بنظركم الكريم معتبرة؟

يرجى من سماحتكم الجواب ولكم من الله جزيل الأجر والثواب.

ج١٤: نعم إن هذه الروايات معتبرة وقد أكدنا اعتبارها في الكتاب المذكور وذكرنا غيرها من الأدلة الأخرى هناك أيضاً، كما وقد ذكرنا تفصيلاً لبعض المذكورات في كتابنا (الفقه: البيع) وفي العديد من كتبنا الأخرى.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من زمرة المتمسكين بها وبأبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ومن المتبرئين من أعدائهم، ومن الذاكرين لفضائلهم، والناشرين لآثارهم، والمروجين لتراثهم، والفائزين بولايتهم في الدنيا والآخرة، إنه قريب مجيب، والسلام عليكم وعلى جميع إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

الختم الشريف

الخطبة الفدكية

احتجاج
فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لما منعوها فدك [1]

روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام :

أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكا بلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء، فأرتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت عليها السلام:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها،

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي: ج١ ص١٣١-١٤٦.

وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كونها بقدرته، وذرأها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولافائدة له في تصويرها، إلا تثبيتا لحكمته، وتنبيها على طاعته، وإظهارا لقدرته، تعبدا لبريته، وإعزازا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادة لعباده من نقمته، وحياشة لهم إلى جنته.

وأشهد أن أبي محمدا عبده ورسوله، اختاره قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علما من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور، ابتعثه الله إتماما لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذا لمقادير حمته، فرأى الأمم فرقا في أديانها، عكفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بأبي محمد ﷺ ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وإيثار، فمحمدﷺ من تعب هذه الدار في راحة، قد حف بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب

الغفار، ومجاورة الملك الجبار، صلى الله على أبي، نبيه وأمينه، وخيرته من الخلق وصفيه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاءه إلى الأمم، زعيم حق له فيكم، وعهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائدا إلى الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، فجعل الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة تنزيها لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماءً في الرزق، والصيام تثبيتا للإخلاص، والحج تشييدا للدين، والعدل تنسيقا للقلوب، **وطاعتنا نظاما للملة**، وإمامتنا أمانا للفرقة، والجهاد عزا للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسأة في العمر ومنماة للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييرا للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة، وترك السرقة إيجابا للعفة، وحرم الله الشرك إخلاصا له بالربوبية، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ.

ثم قالت: أيها الناس اعلموا أني فاطمة، وأبي محمد ﷺ، أقول عودا وبدوا، ولا أقول ما أقول غلطا، ولا أفعل ما أفعل شططا، ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه ﷺ، فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة، مائلا عن مدرجة المشركين، ضاربا ثبجهم، آخذا بأكظامهم، داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجف الأصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد ﷺ، بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا في ذات الله، مجتهدا في أمر الله، قريبا من رسول الله، سيدا في أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون، فاكهون، آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون من

القتال .

فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ، ومأوى أصفيائه ، ظهر فيكم حسكة النفاق ، وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبغ خامل الأقلين ، وهدر فنيق المبطلين ، فخطر في عرصاتكم ، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه ، هاتفا بكم ، فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللعزة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا ، وأحشمكم فألفاكم غضابا ، فوسمتم غير إبلكم ، ووردتم غير مشربكم ، هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، والرسول لما يقبر ، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا ، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين .

فهيهات منكم ، وكيف بكم ، وأنى تؤفكون ، وكتاب الله بين أظهركم ، أموره ظاهرة ، وأحكامه زاهرة ، وأعلامه باهرة ، وزواجره لائحة ، وأوامره واضحة ، وقد خلفتموه وراء ظهوركم ، أرغبة عنه تريدون ، أم بغيره تحكمون ، بئس للظالمين بدلا ، ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين .

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها ، ويسلس قيادها ، ثم أخذتم تورون وقدتها ، وتهيجون جمرتها ، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، وإطفاء أنوار الدين الجلي ، وإهمال سنن النبي الصفي ، تشربون حسوا في ارتغاء ، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء ، ويصير منكم على مثل حز المدى ، ووخز السنان في الحشا ، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا ، أفحكم الجاهلية تبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ، أ فلا تعلمون ، بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته .

أيها المسلمون ، أ أغلب على إرثي؟

يا ابن أبي قحافة، أ في كتاب الله ترث أباك، ولا أرث أبي، لقد جئت شيئا فريا، أ فعلى عمد تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول: ﴿وورث سليمان داود﴾ وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا، إذ قال: ﴿فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب﴾، وقال: ﴿وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ وقال: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾ وقال: ﴿إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين﴾..

وزعمتم أن لا حظوة لي، ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها، أم هل تقولون إن أهل ملتين لايتوارثان، أ ولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي، فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد ﷺ، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولاينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيبة، وأعضاد الملة، وحضنة الإسلام، ما هذه الغميزة في حقي، والسنة عن ظلامتي، أما كان رسول الله ﷺ أبي يقول: المرء يحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول، أتقولون: مات محمد ﷺ، فخطب جليل، استوسع وهنه،

واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتكم، وفي ممساكم ومصبحكم، يهتف في أفنيتكم هتافا وصراخا، وتلاوة وألحانا، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله، حكم فصل، وقضاء حتم، **﴿وما مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾**.

إيها بني قيله، أأهضم تراث أبي، وأنتم بمرأى مني ومسمع، ومنتدى ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتم العرب، وتحملتم الكد والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودر حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين.

فأنى حزتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان، بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وهموا بإخراج الرسول ﷺ، وهم بدءوكم أول مرة،

أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ، إن كنتم مؤمنين .

ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض ، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض ، وخلوتم بالدعة ، ونجوتم بالضيق من السعة ، فمججتم ما وعيتم ، ودسعتم الذي تسوغتم ، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا ، فإن الله لغني حميد .

ألا وقد قلت ما قلت هذا ، على معرفة مني بالجذلة التي خامرتكم ، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وخور القناة ، وبثة الصدر ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر ، نقبة الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب الجبار ، وشنار الأبد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الأفئدة .

فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، وأنا ابنة نذير لكم ، بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا إنا عاملون ، وانتظروا إنا منتظرون .

فأجابها أبوبكر عبد الله بن عثمان وقال : يا بنت رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما ، رءوفا رحيما ، وعلى الكافرين عذابا أليما ، وعقابا عظيما ، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء ، وأخا إلفك دون الأخلاء ، آثره على كل حميم ، وساعده في كل أمر جسيم ، لا يحبكم إلا سعيد ، ولا يبغضكم إلا شقي بعيد ، فأنتم عترة رسول الله الطيبون ، الخيرة المنتجبون ، على الخير أدلتنا ، وإلى الجنة مسالكنا ، وأنت يا خيرة النساء ، وابنة خير الأنبياء ، صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقك ، ولا مصدودة عن صدقك ، والله ما عدوت رأي رسول الله ، ولا عملت إلا بإذنه ، والرائد لا يكذب أهله ، وإني أشهد الله

وكفى به شهيدا، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة، ولا دارا ولا عقارا، وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا، أن يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح، يقاتل بها المسلمون، ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدي، ولم أستبد بما كان الرأي عندي، وهذه حالي ومالي، هي لك وبين يديك، لا تزوى عنك، ولا ندخر دونك، وإنك وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا ندفع ما لك من فضلك، ولا يوضع في فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذاك أباك ﷺ.

فقالت: عليها السلام سبحان الله ما كان أبي رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفا، ولا لأحكامه مخالفا، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، وناطقا فصلا، يقول: ﴿يَرِثُنِي ويَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ ويقول: ﴿ووَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾، وبين عز وجل فيما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث، ما أزاح به علة المبطلين، وأزال التظني والشبهات في الغابرين، كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون.

فقال أبوبكر: صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته، إنت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلدوني ما

تقلدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر، ولا مستبد، ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة ﷺ إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، أ فلا تتدبرون القرآن، أم على قلوب أقفالها، كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم، وشر ما منه اغتصبتم، لتجدن والله محمله ثقيلا، وغبه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء، وبان بإورائه الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون، ثم عطفت على قبر النبي ﷺ وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

وكل أهل له قربى ومنزلة عند الإله على الأدنين مقترب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الأرض مغتصب

وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك يترل من ذي العزة الكتب

وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت وكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الكثب

ثم انكفأت ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ يتوقع رجوعها إليه، ويتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين ﷺ: يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة

الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي، وبلغة ابنيّ، لقد أجهد في خصامي، وألفيته ألد في كلامي، حتى حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلا، ولا أغنيت طائلا، ولا خيار لي، ليتني مت قبل هنيئتي، ودون ذلتي، عذيري الله، منه عاديا، ومنك حاميا، ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب، مات العمد، ووهن العضد، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربي، اللهم إنك أشد منهم قوة وحولا، وأشد بأسا وتنكيلا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لك، بل الويل لشانئك، ثم نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة، وبقية النبوة، فما ونيتُ عن ديني، ولا أخطأتُ مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله.

فقالت: حسبي الله وأمسكت.

خطبتها عليها السلام في البيت

على نساء المهاجرين والأنصار(١)

قال سويد بن غفلة: لما مرضت فاطمة (سلام الله عليها) المرضة التي توفيت فيها، دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن لها:

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي: ج١ ص١٤٦-١٤٩.

كيف أصبحت من علتك يا ابنة رسول الله؟

فحمدت الله وصلت على أبيها، ثم قالت: أصبحت والله عائفة لدنياكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم، وسئمتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحد، واللعب بعد الجد، وقرع الصفاة، وصدع القناة، وختل الآراء، وزلل الأهواء، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم، أن سخط الله عليهم، وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلدتهم ربقتها، وحملتهم أوقتها، وشننت عليهم غاراتها، فجدعا وعقرا وبُعدا للقوم الظالمين..

ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن عليه السلام نقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله، وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيرا سجحا، لا يكلم حشاشه، ولا يكل سائره، ولا يمل راكبه، ولأوردهم منهلا نميرا، صافيا رويا، تطفح ضفتاه، ولا يترنق جانباه، ولأصدرهم بطانا، ونصح لهم سرا وإعلانا، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب، ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا، لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين، ألا هلم فاسمع، وما عشت أراك الدهر عجبا، وإن تعجب فعجب

قولهم.

ليت شعري إلى أي إسناد استندوا، وإلى أي عماد اعتمدوا، وبأية عروة تمسكوا، وعلى أية ذرية أقدموا واحتنكوا، لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.

ويحهم أ فمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع، أم من لا يهدّي إلا أن يهدى، فما لكم كيف تحكمون.

أما لعمري لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دما عبيطا، وذعافا مبيدا، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف الباطلون، غب ما أسس الأولون، ثم طيبوا عن دنياكم أنفسا، واطمأنوا للفتنة جاشا، وأبشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا، وجمعكم حصيدا، فيا حسرة لكم، وأنى بكم، وقد عميت عليكم، أ نلزمكموها وأنتم لها كارهون.

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها ﷺ على رجالهن، فجاء إليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر، قبل أن يبرم العهد، ويحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره.

فقالت ﷺ: إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم.

الفهرس

كلمة الناشر.. ٥

المقدمة ٧

فضل الزهراء عليها السلام.. ٩

آيات في الزهراء عليها السلام.. ١٥

جهاد الزهراء عليها السلام ٢٨

افضل امرأة.. ٣٣

الإسلام دين ودنيا.. ٣٧

مباهات الله بفاطمة عليها السلام ٤٤

طاعة المعصومين عليهم السلام نظام للأمة ٤٥

حكومة الرسول صلى الله عليه وآله العادلة.. ٤٨

فاطمة عليها السلام تقتدي بأبيها ٤٩

الحكومة المثالية لأمير المؤمنين عليه السلام.. ٦٢

تصديق لقول الصديقة عليها السلام ٧٩

خير أسوة للمرأة الصالحة ٨٣

الحجاب ضرورة للمرأة ٨٥

فاطمة الزهراء عليها السلام ومكافحة الباطل.. ٨٨

حكومات باسم فاطمة عليها السلام.. ٨٨

حب فاطمة عليها السلام.. ٨٩

استفتاءات حول السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.. ٩١

الخطبة الفدكية.. ٩٩

خطبتها عليها السلام في البيت.. ١٠٩

الفهرس ١١٢



❖ ولد الإمام الشيرازي في مدينة النجف الأشرف/ ١٣٤٧هـ

❖ ينتمي إلى أسرة الشيرازي التي اشتهرت بالعلم والتقوى والعمل الصالح والجهاد في سبيل الله، وقد نبغ فيها طوال القرنين الأخيرين عدد من أكبر مراجع التقليد والقيادات الدينية.

❖ تميّز بالعلم الغزير والشمولي إلى جوار تحليه بمكارم الأخلاق، كما عرف بكثرة الإنتاج والعطاء الفكري والعملي والتربوي.

❖ تجاوزت مؤلفاته ١٣٠٠ كتاباً وكتيباً وموسوعة.

❖ بلغت موسوعته الفقهية الكبرى مائة وستين مجلداً، تناولت العبادات والمعاملات والأحكام، كما تناولت أبواباً مستحدثة في الفقه الإسلامي، ومن أهمها: السياسة، الاقتصاد، الاجتماع، الحقوق، القانون، الدولة الإسلامية، البيئة، الطب، الأسرة.

❖ أنتجت مدرسته التربوية المتميزة طوال أكثر من نصف قرن آلافاً من العلماء والخطباء والمفكرين والمجاهدين والأدباء والمؤلفين في حقول شتى.

❖ تأسست على يديه المئات من المساجد والمدارس والحسينيات والمؤسسات والمكتبات في أكثر من مائة دولة في العالم.

❖ رفع راية الدعوة إلى (الشورى) و(الحرية) و(التعددية) و(الأخوة الإسلامية) و(الأمة الواحدة) و(السلم واللاعنف)..

❖ تحمّل أعباء المرجعية الدينية منذ عام ١٣٨٠هـ وهو في كربلاء المقدسة، ثم هاجر إلى الكويت، ومن ثم إلى قم المقدسة، إلى أن وافاه الأجل في صبيحة يوم الاثنين ٢ شوال من عام ١٤٢٢هـ وهو في أوج عطائه فإنا لله وإنا إليه راجعون.

❖ يمكنك وفي كل وقت قراءة مؤلفات الإمام الشيرازي على الانترنيت باللغة العربية والإنكليزية والفارسية والأوردية:
www.alshirazi.com

مؤسسة التبليغ العالمية قسم التحقيق و الطباعة و النشر
بيروت - لبنان - ص.ب٦٠٨٠ شوران
البريد الاكتروني Kamal@maash.com

فاطمة الزهراء عليها السلام

الإمام الشيرازي